

الرسالة

بجدة الكبرياء لله في العلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم المبدد ١٥ ملها

الوهومات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٠٢ « القاهرة في يوم الإثنين ١ صفر سنة ١٣٦٤ - الموافق ١٥ يناير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الدين في معترك الشكوك

للأستاذ محمد فريد وجدى بك

حفظ الدين وجوده في المصور الأولى للانسانية بالمرئزة الطبيعية ، فلم يجد العلماء في تاريخها كله جماعة مجردة من الدين حتى فيما تقبوا عليه من عهودها الأولى قبل تدوين التاريخ ولما أجال الإنسان فكره في الوجود المحيط به ، ونشأت فيه خاصة النظر والاستدلال ، أيد الإنسان دينه بالعقل ولما استبحر علم الكون ، وافتقن العقل بالبحوث المادية تحت تأثير سحر المكتشفات الطبيعية في عالم القوى والنواميس ، ووضع الدستور العلمى وظهرت آثاره في ترقى المادى ، وتجنب الأخطاء التى كان دليها مجرد النظر العقلى ، لم يعد للمنطق سلطان على الإنسان ، وأصبح الدين لا يستطيع البقاء ، إلا إذا كان له دليل من الوجود المحسوس . وصرح علماء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بأن عهد الدين قد انقضى ، وأن بقاءه على الأرض مرتبط ببقاء السذاجة العامة ، فإذا نشر العلم على العامة رواقه زال الدين كما يزول كل ما ليس له أصل ثابت يقوم عليه

على هذا كان الإجماع متعمدا في العالم العلمى إلى زمان ليس بعيد . فهل العقل لا يكتفى لايجاد الإيمان في العهد الذى نحن فيه ؟

الفهرس

صفحة

- ٥٧ الدين في معترك الشكوك . . : الأستاذ محمد فريد وجدى بك
٦٠ صديق إبليس . . . : الأستاذ محمود محمد شاكر
٦٣ العدل الالمى . . . : الأستاذ عبد النعم خلاف
٦٦ و طيم الأكبر . . . : الأستاذ سيد قطب ..
٢٩ أثر الرسالة في الأدب الناصر }
بمناسبة دخولها في السنة } الدكتور سعيد حنى ...
أثالة عشرة . . . }
٧١ شهيد كربلاء [قصيدة] . . : الأستاذ محمود الحفيف ...
٧٤ نون النوبة . . . : الدكتور عزيز فهمى ...
٧٤ الرماق وأبو حنيفة . . . : الأستاذ عبد الفضل رجب ...
٧٥ الأستاذ النفاشبي . . . :
٧٥ جماعة نصر العقافة الإسلامية }
بكتابة الآداب . . . : الأستاذ محمد على الببى ..
٧٥ إلى الدكتور زكى مبارك . . : الأستاذ محمد يوسف
٧٦ أساطير شرقية [مكتاب] : الأستاذ زكى المحاسنى ...

ولم هذا التعرض لكل هذه المخاطر؟ فإذا كنا ننتظر خلاصاً منها باعتمادنا على أساليبنا القديمة، فقد دلت دلالة قاطعة على أنها منيت بالمعجز عن وقف هذا التدهور السريع، فإذا كنا نتشبه بالفريين في جميع أوضاعهم وأجسادهم، فلم تقصر في تقليدنا في وقف تيار هذا الانقلاب الخطير؟

إن العلم الأوربي يشغل من نحو مائة سنة بمسألة الحياة الإنسانية على أسلوبه من التجربة والتحقيق، وقد امتدى إلى نتائج كانت غير متوقعة أثارته دهش العالم، كانت مثاراً لحركة لم تحدث لاكتشاف قبلها، فاجتمعت لها مجامع علمية للدرس والتحقيق، وتألقت من أجلها مؤتمرات عامة في أوروبا وأمريكا اجتمع فيها ألوف من الباحثين، وثارَت بسببها مناقشات صحفية لم تثر لغيرها من المسائل العلمية، حتى وصل قادتها إلى نتائج فاقت كل ما كان يتخيله كبار العقول قبل هذا العهد القريب، إذ ثبت للباحثين فيها ثبوتاً علمياً قاطعاً لا يتطرق إليه ريب لاقتناؤه على التجارب العلمية، أن للإنسان روحاً مستقلة عن جسده استقلالا تاماً، مما جعل العلماء المجرىين أن يقولوا كما قال أحدهم وهو العلامة الفلكي المشهور «كاميل فلاماريون» في كتابه «المجهول والمسائل النفسية»:

«إن لدينا اليوم من الأدلة على وجود عالم الروح مثل ما لدينا منها على وجود العالم المادي المحسوس».

اكتشاف خطير في عالم البحوث العلمية يدهش منه حتى الذين يعتقدون بوجود الروح، وهو غير اكتشافات أخرى يثبت مجموعها وجود عالم روحي وراء هذا العالم لا يمكن التماهي فيه وقد بذل أقطاب العلم في جميع أقطار العالم التمدن ردحا طويلاً من الزمن في تحصيلها وتحليلها، وانفق أتباعهم أموالاً وفيرة لإقامة معاهد تجريبية لها، منها المجمع العلمي لما وراء علم النفس وقد شيد ببناء الثرى الفرنسى السيور «بييه» ووقف عليه أربعة ملايين فرنك ذهباً تنفق في كل عام، وكان ذلك سنة ١٩٢٠ وشرط ألا ينفرد في جماعته إلا العلماء.

وفي الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا والهند وغيرها أمثال لهذا المجمع؛ ومنها جمعية البحوث النفسية في لندن، وقد تألفت في سنة «١٨٨٢» ولا تزال قائمة للآن، يزاول العمل فيها علماء

يكفى إذا كان يستمد مسلماته من العلم الكونى المحسوس، أما والعقل الذى يعتمد عليه الاعتقادىون يقوم على مسلمات لا تزال في نظر العلم مسائل تعوزها الحلول، كمنشوء الكون والمادة، وكوجود روح من عالم علوى في الإنسان تبقى بسبب انحلال جثمانه في عالم وراء هذا العالم الخ؛ فما يقرره الاعتقادىون اعتماداً على أمثال هذه المسلمات لا يراه العلم جديراً بالاعتبار

ومعنى هذا أن الاعتقادىين في هذا العصر قد أصبحوا غزلاً من الأسلحة التي تصلح للكفاح في هذا المترك. فإذا لم يستكملوا هذا النقص فلا يرجى للموضوع الذى هم بسبيله بقاء

وقد بين ذلك الاستاذ «و. ميرس» مدرس علم النفس بجامعة كبرج في كتابه «الشخصية الإنسانية» فقال:

«كنت مفتنماً بأنه لو أمكنت معرفة شيء عن العالم الروحي على أسلوب يستطيع العلم أن يقبله، ولنى يكون ذلك بالتنقيب في الأساطير القديمة، ولا بالتأمل في علم ما بعد الطبيعة، ولكن بواسطة التجربة والمشاهدة، وبتطبيقنا على الظواهر التي تشاهد أساليب الباحث المضبوطة، تلك الأساليب التي نحن مدينون لها بما عرفنا عن العالم الرئى المحسوس. هذه المباحث لا يجوز أن تنبى على التأكيدات التي صدرت عن هذا الوحي أو ذاك، بل يجب أن تؤسس ككل بحث علمى بمناهج الصحيح، على تجارب يمكننا تكرارها اليوم، مؤملين أن نزيد عليها غداً، ويكون الدافع إليها هذه القضية وهي: «إذا كان يوجد عالم روحي ظهر للناس في أى عهد كان، فيجب أن يكون كذلك قابلاً للظهور في أيامنا هذه» ١٥

ونحن نقول: هذا شرط العلم في قبول الأصول الاعتقادية، وهو شرط لا يجوز الاستخفاف به ولا إغفاله، لأن العلم آخذ في الانتشار بخطوات واسعة؛ وأساليبه الحرة، وآثاره الفاتنة، أثرت في العقول أبلغ تأثير، وانتشرت معها شبهات لم تدع محلاً للمقيدة في العقول، وضعت حجة الاعتقادىين أمام هذا التحدى ضمناً ظهرت نتائجه في الجماعات، وخاصة في البلاد الشرقية، حيث ينتشر العلم، ويصر حفظة الدين على التناضى مما يستتبعه هذا الانتشار من شيوع ما يلاسه من الشبهات. وقد ظهرت لذلك آثار خلقية وأدبية لا يحسن المكوث عليها.

كما يظهر مما نشرناه من أقوال السير «أوليفر» وأضرابه من المعتدين بمفاجأة الأرواح والتلباى وما أشبهه .

تقول والأمر الذى جعل هذه البحوث جديرة بالنظر والتحصيل أن الجمعية الجدلية فى لندن كلفت ثلاثة وثلاثين عالماً من أجل أعضائها ببحثها ووضع تقرير عنها ، فقامت بما عهد إليها وكان ذلك فى سنة ١٨٦٩ ، وليفت تعمل ثمانية عشر شهراً بأذلة أقصى ما يتيح لها العلم من طرق التحصيل والتحقيق ، ثم وضعت عنها تقريراً وقع فى خمسمائة صفحة ، اعترفت فيه إجماعاً بصحتها . فكان ذلك مغرباً للمساء فى كل بلد ببذل الوسع فى دراستها ، وانتهى الأمر بهم جميعاً إلى القول بأنها حقيقة لا مرية فيها .

ولما آنتت الكنيسة الانجليزية شدة اهتمام الناس بها ألفت مؤمراً دينياً لأبداء رأى الكنيسة فيها . وقد نشرت خلاصاً رأيها المجلات المشهورة ، فكان مما قالته عنها المجلة المالية بقلم مديرها الفيلسوف الكبير «جان فينو» فقال :

« فى مؤتمر الأساقفة الانجليكانية الذى عقد فى قصر (لاسييت) من ٥ يوليو إلى ٧ اغسطس من سنة ١٩٢٠ ، اجتمع مائتان واثنان وخمسون من رؤساء الكنيسة ، منهم مطارنة كمبرورى ويورك وسدن وكيتاون والمهند الغربية وميلبورن وإمارة بلاد الغال الخ ، هؤلاء عدا أكثر من مائة أسقف من أكبر الأساقفة ، وتقرر النظر فى أمر الاسبرقسم والعلم المسيحي والنيوزوفية ، فاعترف المؤتمر بقيمة هذه الميول الروحانية التى تكافح المادية بنجاح عظيم . »

هذه خلاصة ما حدث حول هذه المسألة فى البلاد المتقدمة وقد سماها مدير المجلة المالية بالفيض الألهي ، وقد تسرب إلى الجامعات الكبيرة ، فأسست له جامعة كبريدج فى سنة ١٩٤٠ دراسة خاصة ، واتخذت جامعة كسفورد لأهميات مؤلفاته عملاً خاصاً ، وعينت لمحاضراته عالماً خيراً به ، وأدخلته إلى حظيرتها العلمية جامعات أخرى فى أمريكا ، فهل ننفض نحن الطرف عنه ولا يستفيد منه حفظة العقائد ليعودوا به تيار المادية التى تتسرب إلى عقول النابتة ، وتقف بهم من الإباحة إلى مكان صحيح ؟ لقد أدخلنا للفلسفة فى معاهدنا العلمية الدينية والدينية

من الطبقة العليا ، وقد هجمت مما تقرر من تجاربها نحو ستين مجلداً ولا تزال قاعة إلى اليوم .

ذكر هذه الجمعية الأستاذ الكبير وليم جيمس الأمريكى فى كتابه «إرادة الاعتقاد» La volonté da croire فى صفحة ٣٩٣ فقال :

« إن جمعية الباحث النفسية التى يمتد عملها فى إنجلترا وأمريكا قد سمحت بأن يلتقى المألان العلمى والروحى ، فإذا صدقنا الجرائد وأوهام الصالونات ، خيل إلينا أن المضعف العقلى وسرعة التصديق هما الرابطة المعنوية الجامع بين أعضاء هذه الجمعية ، وأن حب المجائب هو الأصل المحرك لها ، ومع ذلك فيكفى أن نلقى نظرة واحدة على أعضائها للتحض هذه التهمة . فإن رئيس هذه الجمعية وهو الأستاذ (سيد جويك) معروف بأنه أشد الناس شكية فى النقد ، وأعصام قياداً فى الشك بجميع البلاد الانجليزية ، ووكيلها الأستاذين «أرثر بلفور» و«ج.ب. لنجلى» ويمكن التنويه من أعضائها الداملين بالأستاذ «شارل ريشيه» الفيزيولوجى الفرنسى الخطير ، وتشمل قاعة أعضائها رجالاً كثيرين آخرين كفايتهم العلمية أشهر من نار على علم . فإذا طلب إلى أن أعين مجموعة علمية تكون مصادر أخطائها محصاة بأدق الأساليب ، فأن أنوه بمحاضر جمعية الباحث النفسية ، فإن الفصول الفيزيولوجية التى تنشرها المجلات الخاصة بهذا العلم لا تبلغ فى دقة النقد مبلغ دقة المحاضر التى نحن بسبيلها » اهـ

فهذه المجامع العلمية التى تألفت من أكبر رجال العلم فى أرق البلاد المتقدمة ، واجتمعت بسببها مؤتمرات هائلة فى أكبر عواصم العالم احتشد فيها الوف من الباحثين المستقلين ، ووضع فيها مئات من العلماء كتباً مستفيضة ، قد أثرت فى العالم الغربى أكبر تأثير كان من أثره تغيير وجهة الفلسفة فى القرن العشرين حتى توّعت مجلة المقتطف بذلك فى عدد شهر ديسمبر من سنة ١٩١٨ فقالت :

« من يطلع على ما يكتب وما ينشر من المقالات الفلسفية يجد أن أصحابها مالوا عن الطريقة العلمية إلى الطريقة الروحية .. إلى أن قالت : « وما يدعو إلى الأسف أن أكثر اهتمام الناس كان موجهاً فى السنوات الأخيرة إلى هذا القسم من الفلسفة

من مذكرات عمر بن أبي ربيعة

صديق إبليس . . .

الاستاذ محمود محمد شاكر

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

ودَّهشت وهلك سوتى ، فنظرت فإذا هو ينتسم إلى ثم يقول :
« يا أم جوان ! لقد سميت إلى بيتك وما سميت من قبل إلى
بيت إلا إلى هذه البَيْتِيَّة » يعنى الكعبة . وقد جاءنى
فتأتى صهباء تحذرنى عما كان منها إليك ، وتبيح بامرى أفرع
قلبك ساكتاً أن يدعه أو يطمئن ، ولو كنت أعلم أنها مفقودة
اللسان ، ما حدثتها بشئ أبداً . قالت كاتم : فكان الله جمل
لى قوة سيل جارف فقلت له : كذبت بأرجل وكذبت بنت
الأسفر ، ووالله لئن لم تأنى ببرهان ما تقول ، لترك شيتك
هذه أبديداً فى أكف صبيان مكة . ووالله لو صدقت لأسترنك
ولأ كفيئتكَ ما عشت . فقال : « جزاك الله خيراً يا أم جوان !
أما إذ كذبتى فأبى أن تذهبي فتستخرجى من جوف حقيبة
عمر الجراء بين جلدها ومفرشها كتاب عبد الله بن هلال الفاسق
يخط يده ، قد جعله تيممة لزوجك أن لا يراه أحد ! إذا خرج
إلى ماوى الفتاتين بالطائف ، ومعه مندبل ابن هلال الأزرق
ذو الوشى ، يمسح به وجهه قبل أن يرحل . فا كذبت
أن طرت إلى مازعم ، فوالله لقد صدق وبر »

« قال عمر » ، قالت : ما تقولين ؟ قالت : سه يا عمر فوالله
لقد صدق وبر ، وقلت له : أيها الشيخ ! أفانت تعلم أن
تجد هاتين الخبيثتين ؟ قال : لا . قلت : فأتزعم فتاتك من
أن لاشئ يفعله الخبيث ابن هلال إلا كان عندك خبره ؟ قال :
صدقت . قلت : فكيف لاتعلم ؟ قال : إنه أخبت وألم وأصل
وأدهى وأقرب إلى إبليس وبنته بسنخ ذات العرش من أن
أطبق معرفة ما انقطع بينى وبينه . قلت : وما يبيخ ذات
العرش ؟ قال : إنها ابنة إبليس التى اتخذت عرشها على الماء ،
حولها سود غلاظ يشبهون الزط ، حفاة مشقوق الأعقاب ، ولا
يصل إليها إلا من قدم لها القرابين من حيوان ناطق وغير
ناطق ، وترك لها من الصلاة والصوم ، وقدم إليها من الذهب
والفضة واللالى حتى ترضى ، فإذا فعل ما تريد وصل إليها
فسجد تحت عرشها ، فسأخذ منه من يريد وتقضى حوائجه .
قلت : وما علمك بهذا أيها الشيخ ؟ قال : ذاك شئ قد كان
والله هو الثواب الرحيم . قلت : قد كان ؟ قال : نعم أما اليوم
فلا ، وما يأتينى بأخبار اللعين الزنديق ابن هلال إلا صاحب

« وذهبت صهباء وبنيت أثر قُبها ثلاثة أيام ولياليها وهى
لاتجىء ، حتى إذا كانت ليلة خرجت أنت إلى الطائف آخر
خُرْجة ، جاءتنى صهباء فى جُذح السمكة ودخلت هى
وظمياء فقالت : لقد أطاع مولاي فى مرضاتك ، فإن أذنت
جئت به الساعة . قلت لها : لبشئ حتى يارى جوان . فلما
كان بعد هدأة الليل وفقدنا الصوت ، ذهبت صهباء ساعة ثم
جاءت . ودخل على رجل أسمر طوال نحيل البدن مشروق
الوجه أبيض اللحية أشعث أغبر ، كأن عينيه جربان تَفقدان
فى وقتين غارين كأنهما كهفان فى حِضن جبل ونظرفى عيني
فوالله لتميت أن الأرض ساخت بى ولم أنظر فى عينيه ، فا
هو إلا أن سلم حتى سمعت نغمة سوت شجى كعنين
الوالهة ، فوالله لتميت أن يتكلم ما بقيت . ولم أدر ما أقول

مصبوغة صبغة مادية على ما كانت تعرض بها فى القرن التاسع
عشر فى أوروبا ، ولم تقبها بالآراء التى تنازعها السلطان ، ولا
بالمكتشفات العلمية التى نحد من غلوها !

نعم قد نشرت بحوث عن العالم الروحى فى هذه البلاد ولكنها
قوبلت بردود دلت على أن أصحابها لا يدرون عنها شيئاً ، وكان
أهون ما قالوه ضدها إنها لا تزال رهن البحث ، ولم يبت فى
أمرها بعد ، ونحن لا ندرى متى تنفض هذه البحوث بعد ما صر
عليها قرن برمته ، وصدرت فى إثبات سميتها الوف من المؤلفات ،
وأعلن اقتناعه بها الوف من العلماء والفلاسفة وهل بعد دخولها
أشهر الجامعات يراد دليل على أن البحث فيها قد استوفى حقه
استيفاء يؤهلها لأن تأخذ مكانها الرفيع بين سائر المعارف المحققة ،
وتؤدى للمجتمع المهام الأدبية التى لا يمكن أن يقوم بها غيرها ؟

محمد فريد محمدى

كذابين من الخنزير ، وخمسين أولوة لم تنقب . فاكذبت أن أعطيتها ما طلبت . وغابت يومين ثم جاءتني مع الشئ وقالت : يقول لك مولاي : لو أطاق أن لا يكلفك لفعل ، ولكن الأمر قد استعصى عليه بعد توبته ، وإن يندخ (بنت إبليس) لتتقاضاه كفاء ما عساه في طاعة الله . وإنها قد طلبت أن يذبح لها من الذبائح ما يسيل على جنبات القصور (مسكن الجن) حتى ترضى . قلت : كم يريد مولاك ؟ قالت : بين اثنين والثلاثمائة . فوالله ما كذبت أن أعطيتها . فغابت إلا يوماً أو بعضه حتى جاءت تطلب المندبل الذي أعصب به رأسي ، فاكذبت أن أعطيتها . ثم جاءتني من الغد عند الأسيل ، فقالت : يقول لك مولاي لا تصل المشاء الآخرة الليلة حتى يؤذئك . فوالله لقد كبر على ولكني أطعته ، وإذا أنا أسمع في سدفة الفجر صوتاً كالتحدر ما بين جبلين يقول : قُربى إلى صلاتك . فقامت فصلت وما كدت حتى أذن الفجر . فلما كان بعد أيام جاءتني صهباء تقول : أبشري أسياني مولاي الليلة . قلت : مرحباً به من ضيف . فلما دخل الليل وسكن الناس ، جاء الشيخ ليماده فسلم وسكت ثم قال : انظري إلى يا أم جوان . فنظرت في عينين كالنار المشعة في الليلة الدامسة ، وجعل يمر يده بين عيني وعيني ، فكلمنا احتجبتا عنى أظلمت الدنيا في عيني ، وإذا وقعت عيني في عينه أضاء ما بيني وبينه كالسراج التوهج ، فوالله ما شعرت إلا وظمياء تنضحني بالماء حتى أفيق . قلت : يا ظمياء ! أين الشيخ ؟ قالت : لقد أذنت له أن يتصرف بعد أن أعطيته من المال ما طلب . قلت : تبأ لي أين كان قسلي ؟ وكلم أعطيته ؟ قالت : ألف دينار ذهباً ، وواعدك أن يأتيك بعد سبعة أيام بماوى الخبيثتين .

« قال كاتم : وهذا اليوم ميماده ، ووالله لئن صدقتني يا عمر لقد حفظتك ما عشت في قلبي » .

« قال عمر بن ربيعة » : « فوالله ما كفت أدرى ما أقول ، إلا أني قلت لها : أصدقك ؟ لقد ضللت إذن أيتها الحقاء » . قالت : « أنا حقاء أيها الفاجر الفاسق ! ثم قامت إلى صوانها فاستخرجت منه شيئاً رشته لعيني ، فإذا سرقة من حرير أبيض عليها صورتان ، فأناملتها إلا كانتا والله قينتي ابن

من الجن قد آمن بإيماني ، ولكنه محجوب عن الأسرار . قالت : أفلا تذكرني أيها الشيخ فتسأل صاحبك أن يحتمل لي عرف ؟ قال : لا أدرى ولكن اتقني بطست أنا طاق صاحبي . « فأنثته بطست فكبه ، وأخرج من كتمه غلالة سوداء فنشزها عليه ، وأمر بالفتائل فأطفئت ، وطلب جرات في طبق . فلما تم ذلك أخرج عوداً من المندل فطير دخانه ، وجلس واختبى ، وإن عينيه لتيسر في الظلماء ، وجعل يتمم ويدندن ويهمهم حتى كدت أنشق ، ثم قال : يا زوينة ! فإذا صوت يأتي كأنما يخرج من جوف بشر شطون يقول : لبنيك أيما الحسن ! قال : أتدرى أين أنا ؟ قال : بلى دريت ! قال : إنه قد حضرني من الأمر ما تعلم ، أفأنت بعدركي بماوى الخبيثتين قينتي ابن هلال ؟ قال : لقد علمت مالي ببينخ طاقة بعد إيماني بالله ورسوله ! قال : أفلا تحتمل ؟ قال : تبأ لك من شيخ سوء ! أترومى أن أرتد إلى الكفر بعد الإيمان ؟ قال : مهلاً زوينة ! أمالك من صديق زفق به حتى تستل منه السر ؟ قال زوينة : هذا فراق بيني وبينك أيها الخبيث . ووالله ما تركت السحر إلا وفي قلبك رجعة إليه . خست أيها الفاجرا ! وإذا الطست يتحرك فيقلب فأرى كمثل شرارة النار تنطلق مصعدة ثم تخفى . قال الشيخ : يا أم جوان ، لقد رأيت ، ومالي من حيلة . قلت : احتل لي وقاك الله سوء ، ولا والله لا تخرج من هذه الدار حتى تعطيني الوائيق بأن تفعل ما أريد . قال : يا أم جوان ، وكيف يمداب الله ؟

« قالت كاتم : فوالله ما إن سمعت مقالته حتى خائنتي قدماى فوقت أبكي ورفص دمسى كاذع الجحر ، ورأيت الدنيا قد أطبقت على ، وما هو إلا أن أنشج بالبكاء . فدنا الشيخ وأمر إلى أن أبشري أم جوان ، فلا والله ما أدعك أبداً حتى يطمئن قلبك ، واسبرى غداً تأتيك الصهباء . وما أفت حتى رأيته كالأخوذة وظمياء تنضح وجهي بالماء . وبقيت الليل كله أطويه ساعة بعد ساعة حتى أصبح الباس ، وقلبي رجف ، ودسني ينهل ، وكأن في سمى دوى التحلل ، حتى إذا قام قائم الظهيرة جاءت صهباء فقالت : يقول لك مولاي إنه بيني وبينك من الديباج ، وعشرة أثواب من الإبريسم ، وبردين

وأخذتهما بفؤارهما : « وإنك لأنت أنت أيتها الشيطانة ؟ »
فانقضت على كاتم تذودني عنها وتقول : دعها أيها الفاجر !
قلت : إنها فتن جارية الخبيث الفاجر عبد الله بن هلال ،
ولطالما خدمتني بالكوفة أليس كذلك يا فتن ؟ قالت : ارحمني
ياسيدي فما أنا إلا جارية بائسة مسكينة يركبني هذا الشيطان
محبته وخبائثه . قلت : وأين ابن هلال صديق إبليس وصاحبه
قالت : ما تدركه يا مولاي ! فقد ارتحل الليلة وتركني أتبعه
والشقل . قلت : وما جئت تبينين ؟ قالت : أرسلني أطلب بعض
المال من مولائي .

قالت كاتم : دعها يا عمر الآن ، لقد ضللت إذن وبس
ما فعلت ، والله لقد خدعتني الشيطان ابن هلال . أين كان عقلك !
فقال جوان : والله يا أمه ! لقد كان جور أبي بأسرأتين
خبيثتين من بغايا الكوفة ، أحب إلي من شركاك بالله وكفرك !
قوى رحمك الله فتوبى إلى الله مما كان من ضلالك وكفرك ...
لهود محمد شاكر

هلال حيث رأيتهما ومحبتهما بالكوفة ، ولقد كانتا في السرقة
أجل وأفتن وأحب إلي مما كانتا . قلت : إنهما والله يا كاتم قينتا
ابن هلال ! قالت : وصدق الشيخ أيها الفاجر ! أنشدع حرائر
بنى غزوم إلى الخبيثات الدنيئات من بغايا الكوفة ، تخالف
إيهن تحت الليل والسحر والكفر وعبت الشيطان بك
وبعقلك .

[قال عمر] : وإذا جوان بالباب ينظر إلى الصورتين ،
ثم يتقدم ويقول : ما بك يا أمه ! فتقول : هذا الخبيث الفاجر
يدع الحرائر من بنى غزوم ملطحات ومختافات إلى زواني الكوفة
يقتادهن إليه الخبيث ابن هلال بالسحر والطلاسم . وهذا منديله
يسمح به غبار وجهه لا يراه الناس ساعياً إلى فجوره .

[قال عمر] : وجملت تقص على جوان قصة ما كان ،
وهي تنظر إلى كالبؤة الجعريّة ربت أشبالها ، فما كادت تفرغ
حتى جاءت ظمياء مُعجّلة تقول : مولاي ، صهبا بالباب .
قالت كاتم : إيذني لها . فما كدت أراها حتى فزعت قائماً إليها

لجنة النشر للجماهير

تقدم

محمد رسول الله

تأليف

مولاي محمد علي

ترجمة

الأستاذ مصطفى فهمي

يطلب من

مكتبة مشرب شاع الفخيم بمصر

المن ١٠ ترشا وطلب في فلسطين من مكتبة الظاهر اخوان ، وفي لبنان من المكتبة الأهلية وفي العراق من مكتبة المعارف

الحياة صادقة!

٢ - العدل الالهي!

مقدمات لا دراكه واليه يرجع

[مهادنة إلى العقاد الكبير : اسبغة

مقاله : تبارك رزاق البرايا]

للأستاذ عبد المنعم خلاف



٦ - لقد وجدت من ضمن حظ الإنسانية في هذا العصر نظم صالحة تسمح لدعوات الحق والصالح أن تتخذ طريقها وتزاحم في أسواق الحياة بدون عوائق غير طبيعية ، بعد أن قدست حرية الفكر والقول وسمح لكل فرد أن يقول ما عنده بدون سباب أو أذى .

لقد تيقظت الإنسانية لحياتها وقيمتها ، وعرفت قيمة الفرد فيها ، فأفسحت الأمم الراتية له المجال ليخدمها بالقول والفعل معها كان ما يدعو إليه جديداً غريباً ، ومتى أخذ الناس أنفسهم أن يسموا لكل قائل ثم يحاكموه إلى العقل فهم في تقدم . فكل كل مظلوم أن يصرخ ! وعلى كل داع أن يتكلم ، وعلى الجماعة أن تسمع لهذا وهذا .

والظلم السياسي أو الاقتصادي من القوى أو الغنى للضعيف المحروم هو الذي يجعل الإنسان يكفر أو يشك في العدل الالهي . . وطبيعي أن الله لا يتدخل في كل شيء بين الناس تدخلا ظاهراً . . وهو قد أقام قوانين الطبيعة حدوداً يتحاكم الناس إليها . . فالتار تحرق من يضع يده فيها سواء أكان صديقاً أم عدواً . . والتردى من شاهق يهلك ، والتعرض للمرض معرض ، والماء يفرق . وهكذا كل عمل له نتائجه الحتمية لأنها قوانين طبيعية لا تبدل لها ولا تحوّل . . والله يترك لقوانين الطبيعة العقاب الطبيعي على كل مخالفة يرتكبها الفرد أو الأمة نحو تلك القوانين . ذلك ظاهر واضح في مجال الطبيعة .

وأما في مجال الإنسان فلاختيار أفسد عنده كثيراً مما كان يجيب أن يسير عليه سيراً طبيعياً ، لئلا قد ملأ حياته بالتهاون .

فالظالم يظلم وعلى المظلوم أن يثار لنفسه ، ولو كلفه ذلك حياته . ذلك حكم الطبيعة وردها الإيجابي كما ردت بالأحراق على من دس يده في النار . . ولكن المظلوم كثيراً ما يغفل ويهمل الإصرار على أخذ حقه ، وكثيراً ما تبطل الجماعة أو تهمل في رد حقه عليه .

وما دمنا نعيش في جماعة فلا بد أن نتولى هي الأخذ بثار المظلوم من ظالمه حتى لا يتفرط العقد الاجتماعي . . فإذا فرط المظلوم في حقه ، وإذا فرطت الجماعة في الانتصاف له كان هنا حينئذ قانون طبيعي اجتماعي اعتدى عليه وخولف ولم يكن له من الإنسان تصحيح ورد لقيمته . وكان وراء ذلك حتماً ثمة في الجماعة يتطرق منها الفساد . فليس الذنب هنا ذنب العدل الالهي ولكن ذنب الجماعة التي برهنت حين أهملت الاقتصاد من ظالمها أو ظالم أحد أفرادها ، مع أنها أقوى من ذلك الظالم ، على أنها لا تستحق الحياة الرشيدة لأنها لا تعرف قوانين المقاومة ، وعلى أنها غناء وقش يستحق أن تضغطه قوة أخرى أصلح منه للسيطرة على الحياة .

إن الله يتقوّم النفس بالنفس كما يتقوّم أي قوة طبيعية بقوة مضادة لها ليضمن التناسق والصالح ودوام كل شيء كما وضعه وجعله يسير في دوراته الأبدية .

وإن حجته الناهضة على عدله أنه لم يجعل لأحد سيطرة على فكر أحد وشعوره القلبي . فلن تستطيع أية قوة أرضية أن تتحكم في فكرك وشعورك ، فإذا أحسست بظلم ، فأمام نفسك قوة حرة تستعين بها : هي حرية الحركة الفكرية والنفسية لرد الظلم عنك ، فلا تغفل حقك في الحياة ، ولا ترضى بها غير كاملة الحقوق ، ولا ترضى بحياة الضعف مهما كلفك السعي للقوة ، واستمع لهذا الصوت المتفجر من ضمير الكون يصيح بك :

« إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم . قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض . قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ ! فأولئك ما واهم جهنم وساءت مصيراً » .

٧ - وأول واجبات الجماعة أن تبحث عن أصلح رجالها لتوليها حكمها . أي أن توسد الأمر إلى أهله ، وأن تقيم حدود حياتها ولا تهاون أو تستثنى فيها ، ثم تترك لحاكمها أن يحكمها بالمداقة والقوة القاهرة الرادعة

من قال ؟ ومن قال ؟ ومن قال ؟ الله قال هذا ! أم الجماعة الفاسدة هي قالت ذلك ونسبته إلى الله ، جعلتك تهجم على العدل الألهي الذي أقام الناموس الطبيعي بموازين لا تخفى ولا تحابي ؟ !
اسمع ما يقول القرآن : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ؛ ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » . « وما كان ربك مهلك القرى بظلم أهلها مسلحون » . « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فائقون » والتقوى كلمة جامعة ينبغى أن يكون لها مدلولها الأول : وهو العمل الوقائي للخير ولدفع الشر . « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم » إلى آخر الآية التي مر ذكرها .

٨ - قم إلى جسمك وقوه بالرياضة وحافظ عليه من عوامل الفساد ، ولا تأكل إلا ما يسمح لك به الطب ، ولا تصرف في الأكل والشرب ، ونق جسمك من الأخلاط والفضلات الضارة . . . ثم انظر هل يبقى به من سقم أو كلال إلا ما تستقبه الحياة العادية في الأرض ؟ !

وقم إلى منزلك ومتعه بهيات الله من الشمس والضيء والهواء والبعد عن العفوفات والرطوبات ثم انظر هل تجد فيه غير بهجة الحياة ؟

وقم إلى فكرك وعلمه وهذبه وسلحه بأدوات العصر وقلبه في أعاجيب السكون ، ثم انظر هل تجد بعد ذلك سخطا في نفسك وتشاؤما ؟ ! وقم إلى حواسك ومتعها بالجمال المباح ولا تحرمها من زينة الله التي أخرج لعباده ، وأذهب عنها الملل والبأس وعن الجد والعمل ببعض اللهو واللعب المشروع ، وعن غير غش إن كنت حسن الصوت ، واسمع الغناء والألحان في غير إسراف ، وارقص رقص الرجال ، رقص الفتوة وطفور القوة الذي لا تخفت فيه ولا شهوة ولا مخاصرة ، لتنفض عن كتفك أعباء الموم في بعض ساعات حياتك . . واضحك من قلبك كطفل ، وافرح بالشمس والقمر ، وأسلم جسمك للنساء . ولكن احذر أن تحول الاحساس بالراحة من عنت الأعمال الحسنة إلى شهوة تتسلك وتسلبك التحكم في إرادتك وعنك من أداء واجباتك . فإن هذه الملاهي والزاحات ما حرمت عند بعض المتزمتين إلا لأنها تطنى على النفس وتحمها عن الواجبات . وكما أن الماء يحرم إذا أوردت شارب

ذلك هو أسلوب الله في حكم العالم : قوة وإحاطة ، وقهر وخططة ، وعدالة ومجازاة .

وإن الجماعة هي المسئولة عن كل ظلم أو فساد يتطرق إليها . وإن الله لا يتدخل بتغيير شيء في حياتها إلا إذا أرادت وغبرت ما بنفوسها ، إنه جعلها في الأرض صاحبة سلطان يكاد يكون مطلقا في شئون حياتها الاجتماعية وعلى هذا فهو غير مسئول عن توزيع الثروات توزيعا ظالما ولا عن شيوع الجهالة والآثام .

من قال إن لكل إنسان الحق في أن يملك جزءا كبيرا من ثروة وطنه التي جمعها له كثيرون من الهال والفقراء ، ثم لا يؤدي حق الفقير والمحروم ، ويترك أبناءهم يبحثون عن اللقمة والخزقة في الزايل كما ترى ! بينما يكاد رأسه يتحطم بعملات حساب أمواله المكدسة ! ؟

من الذي أباح للإنسان أن يملك أكثر من حاجات نفسه وكالياتها في متوسط عمر الإنسان ؟ فإذا كفل أن يملأ مطبخه كل يوم بألوان مختلفة كثيرة ، وداره بالفرش والرياش الفاخرة ، واسطبله بالخيول المطهمة والسيارات الفخمة ، وفناء داره بالأزهار وهكذا . . فإله يشح على أمته فيما وراء ذلك ؟ !

فإذا تمتع كما يحلوه وأفرط في ذلك حتى مرض فإله ينسب ذلك المرض إلى الله ويسخط عليه ؟ !

من قال للإنسان الغنى ، أو الفقر : احشد على مائدتك كل مادة مغلظة . . أو كل لحم المريض من البهائم ، أو كل ما لا ينطقه أحشاؤك . . أو كل طعام الصيف في الشتاء وطعام الشتاء في الصيف ، أو أفرط في السهر وعربد وأطلق لأهوائك وشهواتك البنان وسوف لا يكون من وراء ذلك شقاء ولا هم يحزنون ؟ ! ومن قال لك : كن قوادا لقلان . . أو ماسح خذاف فلان ، أو نماما له لترقى أو تنال درجة أو وظيفة ؟

ومن قال لك : بيع حريتك واجعل خدك مداسا وقل للكلاب : يا سادى . . في سبيل الخبز القذر المعجون بدموع الثلة ! ومن قال لك : اترك ابنك قذر الجسم والتوب عليه التراب والذباب لأن العمر بيد الله ؟ !

ومن قال لك : لا تحافظ على الطفولة « منطقة نمو الإنسانية » وأخرجها ضميعة جاهلة ؟ !

ومن قال : إن الحياة آلام ومشقات ؟

ولكنها تحطم وتفسد في نفس الوقت . ومع ذلك فقد تصبح في بعض الاحيان شرا لا بد منه »

فهم بعض إخواننا من هذه الفقرات أنه يشير الى أسلوب « القرآن » وتحكمه في عو الأدب العربي ، وغضبوا لهذا الفهم جدا ...

وأنا أحب أن أعرض للمسألة على هذا الوجه ، وأن أحكم الحس الديني في مسألة أدبية

إن هذه الواقعة غير صحيحة في ذاتها ومن أساسها بالقياس الى الأدب العربي وعكسها هو الصحيح . الأمر الذي اعتدبت اليه في كتابي الذي مر ذكره ، قد يبدو عجيبا لأول وهلة .

لأنني أزعج أن الادب العربي لم يستفد بعند من أسلوب القرآن طوال هذه الاربعة عشر قرنا من الزمان ! بله تحكم هذا الاسلوب في نموه ! لقد بقي القرآن مجهولا - من مناحية الفنية - طوال هذه القرون من العرب وغير العرب على السواء . في الوقت الذي نضج البحث فيه عن النواحي التشريعية والاجتماعية والتاريخية واللغوية ...

إن سر التعبير القرآني قد بقي مغلقا ، فلم يتأثر به الادب العربي في صميمه مجرد تأثر . هناك اقتباسات وعحاكاة لفظية ، ولكن الطريقة والاتجاه قد بقيا مران متعلقا الى الآن ، ولو قدر للأدب أن يستقي من هذا المين لكان اليوم غير ما كان ... إن عيب الادب العربي الاول - كما قلت في مقالي بالرسالة - أنه مشتمل الحظ من الصور والظلال ، وأن الذي يطلب عليه هو الماني الذهنية والحسية ، والتعبيرات المباشرة التي لا تلقى ظلا ولا تشع حياة . وهو في هذا تقيض الاسلوب القرآني الذي يجعل الصور والظلال قاعدة في التعبير ، والذي يحيل الماني المجردة والحالات النفسية صورا ومشاهد وظلالا . كما يحيل كل جامد في الطبيعة شخوصا حية وكل مشهد من مشاهدنا جديد كأنما تراه العين أول مرة والذي يصور الماني الذهنية كما تبدو من خلال نفس حية ... وهذا ما ينقص الادب العربي ليبلغ مداه .

ولن أستطيع هنا ضرب الامثلة ، ولا سرد بحث قد استغرق مني أكثر من مائتي صفحة . ولكنني أستطيع أن أجزم بعد الاستقراء الممكن للشعر العربي أنه لم يستق من معين القرآن . فقد تحكمت فيه - مع الاسف - تقاليد الشعر

عن الماني والالفاظ كل على انفراد . فلن يبرز المعنى الواحد الا في سورة واحدة ، فاذا اختلفت الصورة اختلف للمعنى بقدر اختلافها . وقد لا يتأثر المعنى العام في ذاته ، ولكن صورته في النفس والذهن تختلف ، وهي الممول عليها في الفن ، اذ التعبير للتأثير ، فاذا اختلف الأثر الفاشي عنه ، قل المعنى المنقول يختلف بلا مرأه ! »

هذا ما كتبته يومذاك . وفيه اقرار بالفضل للمفكر الاول ، مهما يكن في عرضه للرأى من تقصير ، ذلك أنه لا يطالب بالكمال في ذلك الزمن البعيد

ثم يستطرد المؤلف إلى أن اللفظ قد استبد بالادب العربي وأن آداب اللغة العربية جميعها آداب لفظية ، وشيء كثير من هذا صحيح . هو صحيح بالقياس الى اثر العربي بلا جدال . أما بالقياس الى الشعر فالأمر قد يختلف . ذلك أن هذا الشعر على ما فيه من عيوب تعرضت لها في مقالين قريين بالرسالة واقتبس منهم الأستاذ عادل في الاستشهاد على هذا الرأى بعض الفقرات - أقول على الرغم من ذلك فإنه لم يحل من القليل الجيد الحى المبر عن الحسالات النفسية والخلجات الطبيعية ، التي تبرز فيه من وراء الالفاظ حتى لتتوارى هذه الالفاظ ، والمجال لا يتسع هنا لضرب الأمثال ، فأنا معجل عنها إلى قضية أخرى تعرض لها الأستاذ عادل تعرضا لم يرض الكثيرين وذلك حين يقول :

« ولعل مما يلقي بعض الضوء على سر استبداد اللفظ بأدياء العرب ما قاله « موم » بصدد الأسلوب الأدبي في أمريكا . ففي رأيه أن هذا الأسلوب الذي تستمد معظم مقوماته من لغة الجمود والحية يعتبر - في نماذجه الجيدة - أكثر أصالة وحيوية من أسلوب الكتاب الأمريكيين نجوا من استبعاد الترجمة الانجليزية للتوراة التي وضعت في عصر الملك جيمس » كما أنهم كانوا أقل تأثرا « بالاسانذة » الانجليزية القدماء . والحق إن تحكم كتاب بعينه في أدب شعب من الشعوب - ومثله قدس كاتب أو نجبة من الكتاب - معناه منع هذا الادب من النمو والتطور ، الوقوف به عند حد معين لا يتعداه إلا بالثورة . والثورة تصلح

بمعجزة ، وأنه آن لشعر أن يرتد غناء ، وغناء غلب ا
إن الشعر العربي لم يتخلف لأنه غناء ، ولكن لأنه لم يكن
غناء حقاً فلم يعرف كيف ينبغي فينتطلق من قيود الحس والذهن
إلا في القليل منه ، وهذا هو أخلا قسم فيه .

ونحن لا نوافق رأي أرسطو الذي يستشهد به الأستاذ
عادل : « إن على الشاعر أن يتحدث عن نفسه أقل حديث ممكن
وإلا فهو ليس بالصور والمحاكي لأعمال الرجال كما يفترض فيه »

فلأرسطو أن يقول في هذا ما يشاء . فنقول له : كلا إن
على الشاعر أن يتحدث عن نفسه أكثر حديث ممكن ، وله ألا
يلتفت مرة واحدة إلى سواه !

ولدينا مباحث كثيرة قد أثارها الأستاذ عادل عن طبيعة
اللغة العربية وعيوبها الذاتية كافة ، والخلاف بيننا وبينه طويل
في هذه المباحث ، وإن واقفنا في الكثير منها ، فنحن لا نرى
النقص في صميم اللغة ، ولكن في أساليبها ، والأسلوب من صنع
الآدياء وعليهم وحدهم أن يطوعوه . وعلى كل حال فنحن لا نجد
الفراغ الكافي للجدل حول هذه المباحث ، لأننا نريد أن نعرض
لنقطة أخيرة .

تلك هي مسألة الأخلاق ، ومسألة الكتابة عن المظاهر ،
وبينهما نوع من الارتباط ، ولا يجب أن نطيل القول في هذا
المجال ، فانرجع به إلى قاعدة محدودة .

أمن الخير الإنسانية أن تنطلق مع غرائزها وشهواتها - بلا
ضابط ولا قيود - أم من الخير للإنسانية أن تكون هناك
كوابح وزواجر في صورة من الصور ؟

وبتعبير آخر : أمن الخير للإنسانية أن تظل خاضعة للغرائز
خاضعة للشهوات . أم من الخير للإنسانية أن تتحرر من هذه
الضرورات - ولو بالتصاميم والتصميم - إذا كانت لم تبلغ حتى
اليوم درجة التحرر التام ؟

أما نحن فلا تردد في اختيار الوضع الأخير . وأما الأستاذ
عادل فيجمل (جماعة القلم) في قصته برون الخير كله في إباحة
كل محرم ، وفي الانطلاق من جميع القيود الأخلاقية ، للوقوع
في جميع القيود الفيزيائية !

وهذا هو مفرق الطريق !

ثم إنه يتكرر على بعض كبار الآدياء عندنا ، ويستشهد في

الجاهلي فترة طويلة بعد وجود القرآن ، ثم تحكمت فيه المباحث
الفلسفية والذهنية منذ القرن الثالث بل قبل ذلك ، فصار في
معظمه أدبا حسيّا ثم أدبا ذهنيّا ، وقلت فيه الصور والظلال ،
لأنه أبعد عن معنى الصور والظلال . فإذا آن له اليوم أن يرجع
إلى هذا المعين ، فسيجد فيه الزاد الكثير . . . إذا كان يحكم
كتاب بيئته في الأدب الإنجليزي قد عوق غدوه فائقا كنا
نتدنى تحكم كتاب بيئته في الأدب العربي ليدفع به إلى الأمام .

وعلى كثرة ما أجاد الأستاذ عادل وهو يتحدث عن عيوب
الأساليب العربية في النثر ، وعن الحسية والذهنية في الشعر ،
وعن القصور الميب في قواعد النقد ، فقد كان اندفاعه العنيف
في هذا المجال سبباً في تجاوز القصد ، ومجانبة الصواب في بعض
الآحيان . إننا نتفق معه في وجوب أن نملك نحن اللغة ولا ندعها
تملكنا بأساليبها التقليدية ، وكل ما ذكره في هذا الصدد بالغ
غاية الجودة ، ولكنه حين يتجاوز هذه المنطقة بأخذ في التلو .
يقول مرة : « موضوعات الشعر العربي - فيما عدا الغزل -
هي الحكم والفلسفة ، ثم النقد في صورة هجاء والوعظ في صورة
مدح . فإذا تركنا الغزل جانباً وجدنا أن هذه الأغراض جميعاً
أجنبية عن الشعر ، لا يوصفه نظماً ، ولكن بوصفه أداة تعتمد
على إثارة الخيال . . . »

وفي هذا الكلام غلطة أساسية . فليس هناك موضوع
للشعر وموضوع للنثر . إنما العبارة بطريقة تناول الموضوع . ففي
بعض حكم المتنبي مثلاً شعر أسيل ينبعث من نفس حية ويوحى
بشئ الانتمالات ، وفي هجاء ابن الرومي صور فنية بارعة مليئة
بالحياة ، وفي بعض الوصف للبحر تروى إيماءات وظلال شاعرية . .
وهكذا .

فن الخير أن ننظر في الفن دائماً إلى طريقة تناول الموضوع
لا إلى ذات الموضوع . فكل موضوع قابل للفن وقابل للملم
وقابل للفلسفة على نحو من الأنحاء .

ورأي آخر في الشعر الثنائي . . فإني أرى بيننا فتنة لا تنتهي
بالشعر القصصي والشعر الروائي . وأنا أزعّم أن الأصل في الشعر
هو الثناء . الثناء الذاتي الفردي . وأنه حين يتجاوز هذه المنطقة
يكاد يتمدى خير مجالاته . وأنه إذا كان الشعر القصصي أو الروائي
قد راجع في حقب من الزمان ، فإنه الآن غير قابل للحياة إلا

أذى كذلك تحرم هذه .

وقم إلى طافلك واحتر أن تلقى بذرة إنسانية مسمومة بالغر أو الأمراض الخبيثة حتى ينبت وهو صحيح في ظلمة الرحم ثم حافظ عليه وهو حمل جنين فلا تجعل مؤثراً عنيفاً يؤثر فيه حتى يخرج الطفل بريثاً من عوامل الالتواء والاهوجاج فتمهده وتيقظ لتنمية حواسه وجسمه وافتح روحه وثقفه ، وكله وهذه .

وقم إلى روحك فاعتقد لها العقيدة الصالحة الصحيحة وتعبد بعفتها حتى توظف فيك حياة الاتصال ببارئ الكون وتجعلك تحمّل عليه جميع أمورك وهمومك وآمالك ، وتقدم إلى وجهه جهادك وصبرك . ثم قم إلى الجماعة التي تميز فيها وأقمها على المنطق والمصلحة العامة واحمل الناس على الانصاف فإنك حينئذ ترى التردوس النشود .

٩- كل هذا قد لا يملك الفرد لنفسه وذريته وحياته ، ولكن تملك الأمة لأفرادها إن أرادت ا وإرادتها حينئذ تكون من إرادة القدر الأعلى . . بل إرادة النفس هي بدء إرادة القدر الذي في حدود قوانين الحياة . أما القدر الذي يأتي من وراء الحدود فذلك أمره إلى الله وحده . وهو قليل ونادر جداً .

إن محمداً رسول الله هزم هو وجيشه في يوم « أحد » ويوم « حنين » لأن فئة من جيشه لم تأخذ بما أمرها به العقل ففركت في أحداً ما كتبها في الصفوف لشهوة صغيرة ، وأعجبها كثرتها في حين فلم يحجب قدر الله الجميع ولو كانوا أصحاب محمد لأن القدر لا يحابي من يخالف قوانين الحياة . وفي ذلك إرشاد بالغ للمسلم حتى يعتمد على فكره وإرادته بعد أن يطلب التوفيق من الله : إني أنسود في بعض الأحيان أنني ألتفت بنفسي في النيل ، أو لم أنحرف عن طريق ترام مقبل أو سيارة شبراً واحداً ، فإذا بحيايتي تضيع لأنني أنكرت قوة من قوى الطبيعة لم أحسب حسابها أو استهزأت بها . وهي ذات بأس الحديد أو صق النار أو غمر الماء .

إن الذي يقرأ القرآن مليون مرة في مواجهة عدو مسلح لا يجديه ذلك شيئاً كما يجديه أب « بفذ آية واحدة منه وهي : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . . الخ » ! ذلك لأن اللص لا يجنده شيئاً أن يحفظ أو يفلو قانون العقوبات ، لأن هذا

القانون لم يوضع للتلاوة والاستظهار بل للتنفيذ .

فالأوامر القرآنية منزلة لتنفيذها وإقامة الحياة بها لا « لحفظها » وإعمال تطبيقها . وتلك حقيقة أخطأ كثير من المسلمين فهمها مع الأسف .

ومبما ليس في هذا وعد بالجنة في الأرض بناء على تنفيذ هذه الوصايا . . ولكن في هذا حزنة عن النار . . عن جحيم السخط والألم والسكران والجحود والشك في قيمة الإنسان وفي العدل الأعلى وعن النظر إلى حياة الدين كحياة كتابة وصف وحزن ورضى وألم وسخط وندم .

وبعد « فلنحاسب » الله « ولنجاكم » عدله الأعلى بعقل سام وفكر كبير كفكره تعالى في الطبيعة كلها . . وهذا لا يكون إلا إذا نظرنا إليه تعالى نظرة تتمثل فيها الإنسانية كلها لا نظرة أمة أرجاءة بزعمون أنهم شعبه المختار ، فهم لذلك يعتقدون أنهم أحق بكل ثروات الأرض وقوة الأرض وجنة السماء أو نظرة جماعة ذليلة مستعبدة فقيرة يملكون أن يموتوا أحراراً ولكنهم لم يفعلوا ورضوا بمذلات الحياة .

فمن سوء الإصرار وقلة الانصاف أن نظل نحاسب عدل الله بمقول أطفال قصار النظر يريدون أن يستأروا بحبه تعالى لهم وحدهم ويحاربوا من عداهم من عياله .

ومن المضحك أن كل شعب يزعم أنه الشعب المختار . . أفراد أبناء الله وأحباؤه . ومن المؤسف أن كل فرد في كل شعب غير مهذب يريد ثروة الحياة كلها لنفسه وحدها !

إننا نستطيع أن نقيم العدل الأعلى في الأرض وأن نحمل على السادة إذا تحرروا من تاريخ طفولة البشرية الذي لا يزال بصاحبنا ويتمثل في غرائز الإنسانية تمثلاً فظلياً بحيل حياة كل أمة إلى شقاء ، ويجعلنا كلنا نخسر التمتع اللائق بهذه الرحلة السعيدة التي دعاها الله إليها على هذه الأرض ، ويؤخر تقدمنا العلمي الذي يفتح علينا بركات من السماء والأرض تطلعنا من جوع وتؤامتنا من خوف وتزودنا من طمأنينة اليقين بعدل الله والرضا عن الحياة :

هبة الحنعم مرفوف

على هامش النقد

٢ - ملهم الأكبر

بحث وقصة ... عادل كامل

للأستاذ سيد قطب

— ❦ —

تقدم الأستاذ عادل كامل إذن بقصته هذه التي تحدثنا عنها - على قدر الإمكان في مقال سابق إلى الجمع اللغوي، فلم نذبحها للجنة الأدبية جائزة القصة المقررة . وقد وافقنا نحن اللجنة في قرارها على أساس أن مثل هذا الانجاء مما يحتمل السكائب تبثه وحده أمام القراء مباشرة، بلا وسيط من الهيئات المسئولة .

وعندئذ كتب المؤلف تلك المقدمة الطويلة التي بلغت مائة وثمانيا وعشرين صفحة ! وكان في ذلك الجبر . فقد أصبحت هذه المقدمة بحثا مطولا في اللغوية والأدب والفن والأخلاق وصارت هي الأخرى عملا أدبيا مستقلا بذاته ، قابلا للنقد والجدال !

ولقد تشعبت نواحي هذا البحث ، فلا بد من الاختصار في مناقشتها . وتبيرا للأمر سنسلك نفس الطريق الذي سلكه في إبرادها .

فهم الأستاذ عادل أنه كان هناك اعتراض على « مستوى » أسلوب القصة ، فأخذ في بيان ما يفهمه عن الأساليب الجيدة والأساليب الرديئة فنفي أولا بأن هناك فكرة وتعبيرا كلاميا مستقل عن الآخر ، وأن هناك فكرة جيدة تعرض في أسلوب رديء .

« هذا رأى النظرة المجلى » فالفكرة لا تخاطر للكاتب مجردة ، بل تأتي في صورة الفاظ ، هذه الصورة اللفظية هي أسلوبه الذي تتحكم فيه الفكرة تحكما تاما . لهذا فأن لا نستطيع أن نعبر عن الخاطريتين بطريقتين مختلفتين : فخم أن يتغير المعنى إن اختلفت طريقة الصياغة . لأن المعنى الذي يوحى به اليك كاتب ما هو خليط غير منفصل من الفكرة واللفظ « فن نفهم الأدب فهما صحيحا لا يقربا بمكان وجود موضوع

جيد مكتوب بأسلوب رديء ، لأنك وإن اعجبت بالوضوح ، فأسلوب الكاتب وألفاظه هما اللذان أوحيا اليك بالإعجاب ، فهما الصلة الوحيدة بينه وبينك .

« نعمة فكرة جميلة سرت إلى نفسك ، وأنت تطالع كتابا كيف تم هذا ! عن طريق لفظ وفي صورة لفظ . فخم إذن أن يسكون الجمال في اللفظ إذ لو كان الأسلوب رديئا لما وصلتك الفكرة الجميلة »

وهذا كلام جيد . ونحن نوافق عليه بنصه وقصه . لا بل أنا قد كتبت منذ أشهر في فصل من فصول كتابي « التصوير الفني في القرآن » الذي يطبع الآن ...

ولكن من الحق أن ترجع الفضل إلى أهله . فليست أنا ولا الأستاذ عادل ، ولا النقاد الحديثون في أوروبا هم أول من خطرت لهم الفكرة على هذا النحو كما يقرر هناك رجال ممن كتبوا عن « البلاغة » منذ مئات الأعوام قد اهتدى إلى هذه الحقيقة ؛

ولقد عبرت عن هذه الحقيقة في كتابي على النحو التالي « إنما نحب أن « عبد القاهر » قد وصل في مشكلة اللفظ والمعنى إلى رأى حاسم حين انتهى في « دلائل الإيجاز » إلى أن اللفظ وحده لا يتصور عاقل أن يدور حوله بحث من حيث هو لفظ ، إنما من حيث دلالة على معنى . وأن المعنى لا يتناول البحث من حيث هو خاطر في الذهن ، ولكن من حيث أنه ممثل في نظم . وأن المعنى مقيد في وجوده بالنظم الذي يؤدي به ، فلا يمكن أن يختلف النظمان ثم يتحد المعنى تمام الاتحاد .

« لم يصغ عبد القاهر القضية هذه الصياغة فنحن نترجم عنه باختصار ، وإلا فقد استغرق فيها كتابا كاملا لا نستطيع نقله هنا ، ولا نقل فقرات منه بذلك الأسلوب المقيد الذي لا ينسق مع كتاب عن « التصوير الفني في القرآن » !

« ولكن « عبد القاهر » له فضله العظيم في تقرير هذه القضية . ولو خطأ خطوة واحدة في التعبير الحاسم عنها لبلغ الدروة في النقد الفني . فنقول نحن عنه : إن طريقة الأداء حاسمة في تصوير المعنى . وإنه حينما اختلفت طريقة التعبير عن المعنى الواحد اختلفت صورة هذا المعنى في النفس والذهن . وبذلك تربط المعنى وطرق الأداء ربطا لا يجوز الحديث بعده

أثر الرسالة في الأدب المعاصر

بمناسبة ونحوها في السنة الثالثة عشرة

للدكتور سيد حنفى

راودت خاطرى طويلاً فكرة الكتابة في أثر الرسالة في الأدب المعاصر. ولم يكن يعنى عن المضي فيها غير انتظار المناسبة، فأنا رجل بطبيعة مهنتى لا أقبل على عمل إلا بعماد معلوم، ولا أقيم له كياناً إلا يميزان محدود. ثم كانت مناسبة دخول الرسالة في عامها الثالث عشر فتجسعت الفكرة يقيناً فعملت، وأسهرت إلى الكتابة يد فمضى عاملان مهمان: الأول ما يضطرب في نفسى من رغبة الإنصاف، والثاني ما يفمرنى غمراً من أطايب الرسالة وكتائبها وشمراتها شديداً وشباناً.

ليس من شك في أن الكتابة عن أثر الرسالة في الأدب المعاصر تسدى خدمة كبيرة لمحبي الأدب والتاريخ الأدبي خاصة، وليس من الميسور على القارئ في المستقبل أن يلم بأطراف نهضتها الأدبية العظيمة في مجلدات ضخمة قد يتيسر له الإطلاع عليها وقد لا يتيسر. ومن ثم فإن الكتابة المركزة التي ترسم حدود المدارس الأدبية الكبيرة التي نشأت في ظلال الرسالة وكان قادتها من كتائبها وشمراتها، إن هذه الكتابة تيسر الأمر الذي يصعب في الحالة الأولى، وتوفر الجهد لمن يريد الإطلاع والمعرفة وإقرار الحقوق لأصحابها.

إنكاره هذا برأى للدكتور مندور أن يكتبوا عن محمد وأبي بكر وعمر وعلى. لذا لأنهم عظماء! وكان الواجب أن يكتبوا عن (رجل الشارع)!

لكأن المظلة جريئة بماق عليها أصحابها بالإهمال! إن رجل الشارع ليستحق الحديث، نعم، ولكن العظيم يستحقه - على الأقل كرجل الشارع - والأدب مكلف أن يتحدث عن يحسن الحديث عنهم، من هؤلاء أو من هؤلاء، وكل تحكم في اتجاهه إنما هو مجاوزة للحق ومجانبة للصواب.

وبعد فليس ما ناقشته هنا إلا جانباً ضئيلاً مما طرقه المؤلف من مهاجرات، وحسبه أن يثيرنا للرد أو للدواقة، فهذا أو ذلك نجاح ولا شك للكتاب.

سيد قطب

ولا يهمنى هنا أن أوسم الخطوط والظلال كاملة لفائدة هذه المدارس، ولهذه المدارس نفسها، فهذا لا يتسع له مقال، وإنما يحتاج إلى كتاب. وحيداً لو نهض بهذا العمل الجليل أديب فاضل من أدياء الرسالة، والذي أريد أن أكشف عنه وأقدمه إلى القراء هو تقسيم أدياء الرسالة وشمراتها إلى مدارس متميزة متباينة لكل منها خصائص واضحة.

وقبل كل ذلك سنقدم أسماء كبار كتائبها وباحثيها من شيوخها، وأسماء كبار كتائبها وشمراتها ومفكراتها من شبابها، وسنضطر إلى وضع اسم واحد في قسمين من تقسيماتنا لجمع صاحبه بين النثر والشعر مثلاً. وسيرى القارئ أيضاً أننا سنذكر أسماء لا تكتب في الرسالة اليوم، ولكن الحق والغيرة الأدبية يقتضيان أن نذكر فضل الرسالة عليهم وفضلهم عليها ليم فضلها معالي الأدب عامة. فن شيوخها الأفاضل: الأستاذة الأجلة: الزيات، وطه حسين، وأحمد أمين، والقائد، وعزام، والرافعي، ومظهر، ومحمد عوض، وزكي مبارك، ومحمود البشبيشي، والقممري، والنشاشيبي، والرماني، وأحمد زكي، وعبد المتعال الصديدي، وتوحيد السلحدار، وتوفيق الحكيم، والأب أنستاس الكرملي، وعلى محمود طه، وإبراهيم ناجي، والنشار، وجميل صدقي الزهاوي، وإبلياً أبو ماضي، ومحمود غنيم، وخليل بك مطران، وقدرى طوقان، ورأى. ومن شبابها المبشرين: الأستاذة الكرماء: على الطنطاوي، وعبد النعم خلاف، وسيد قطب، وسلاح المنجد، ومحمود الخفيف، ومحمد مندور، ودريني خنبة، ومحمود إسماعيل، وحسين البشبيشي، وأحمد الطرابلسي، وسعيد الريان، وصالح جودت، ومختار الوكيل، ونجيب محفوظ، ومحمود السيد شومان، وزكريا إبراهيم، وفهمي عبد اللطيف، وعبد الرحمن الخجيسي، والعوضي الركيل، والمجسي، والمصري، والدكتور عزيز فهمي، وفتحي صرسي، والجبلأوى، والرحلاوي، وعتيق. ولن أستطيع نسيان السيدة الزهرة، والآسة قدرى طوقان.

هذه أسماء لامة في تاريخ الأدب، والفضل في ظهورها في الأفق الأدبي يرجع إلى الرسالة قدمناها بتقدير ترتيب لفهد للقارئ السبيل إلى تقسيمها إلى مدارس تجمعها الرسالة.

رأينا أن بعض هذه الشخصيات قد انفردت باستقلال في شخصيتها، بل إن قوة هذه الشخصية المنفردة قد أثرت في غيرها

مدرسة المقاد

أما المقاد فله مدرسته وله شخصيته ، وهي الآن أشد أترأ ، ولم ينجح كل تلاميذه في تقليده وإن نهجوا نهجه في طريق البحث والتفكير ووسائل التقسيم والتفسير . ولقد برز منهم أساتذة أفاضل في مقدمتهم الأساتذة : سيد قطب ، وعلى آدم ، والزحلاوي ، والجلاوي . ومن تأثروا به في الشعر غير سيد قطب والجلاوي وخيمر والحلاوي والموضي الوكيل وخاصة في بدء نشأتهم

وهناك مدرسة شعرية بين المدارس الثلاث : وهم شعراء جموا بين قوة الديباجة ورقة الموسيقى من الأساتذة الزيات . وقوة الخيال الشعري من المرحوم الراقعي . وملكوا العمق التأمل في الخفايا الوجدانية من الأستاذ المقاد ، وأغلب هذه المدرسة من الشباب وفي مقدمتهم الأستاذ محمود اسماعيل والأستاذ سيد قطب والأستاذ حسين البشيشي والأستاذ عبد الرحمن الخديسي ، وفي هؤلاء صوقية حيوية وروح فني وضاء

أما الأساتذة : الوكيل والمجنى وشعبان وعبدالله حسن وزكي مبارك ففي شعرهم قوة ديباجة وموسيقية ولكنهم يملسون المعاني بهوادة .

مدرسة الإلهام والثقافة

ولعلها كلها من شيوخ الرسالة الأجداد . وإن كل عالم منها لأشهر من أن يعرف في الأقطار العربية ، بل إن آراءهم وأقوالهم وتحقيقاتهم الأدبية واللغوية لتعمل القول الفصل ، وهم الأساتذة الأجلاء العلماء اسعاف النشاشيبي والأب أنستاس وأحمد العوامري ومحمود البشيشي والزيات والبارك ، وهؤلاء ينظر إليهم كقادة يحافظون على اللغة فوق قيادتهم للأدب .

وبعد فهذه كلمة موجزة تحتاج الى تفصيل .

دكتور
سيدر منفي

سيهر بر قليل كتاب :

دفاع عن البلاغة

بسم
محمّد الزيات

وقد أضيفت إليه فصول لم تنشر في « الرسالة »

فكثرت مدارس سنعرض لها . ومن هذه الشخصيات الأساتذة : الزيات والراقعي والمقاد ، وهؤلاء ، كان لهم حقا مدارس ملموسة الأثر في الرسالة . أما طه حسين وزكي مبارك فمع حيويتهما الفاتكة فإن أترعا وإن عظم في الأدب عامة ، لا نستطيع أن نجد له خطوطا بارزة في مدارس الرسالة الأدبية . وسنتكلم عن هذه المدارس .

مدرسة الزيات

ليس من شك في أن للأستاذ الزيات طريقة فذة واضحة التقاسيم ، قوة السبك ، ولعل أبلغ بيان لها وأقوى دفاع عنها هو ما كتبه في سلسلة مقالاته عن « دفاع عن البلاغة » ولنا هنا بصدد توضيح معالمها ، وإنما علينا أن نشير إلى تلامذتها وحملتها مشملها . وسنجد أن الأستاذ الزيات وإن كان كاتباً فحسب قد أثر في شعراء كثيرين .

فمن كتاب هذه المدرسة مع تفاوت في القوى والتقرب أو البعد عن الأصل : الأساتذة الأفاضل : صلاح الدين المنجد ، وشكري فيصل ، ودريني خشبة ، ومحمد فهمي عيسى اللطيف ، ومحمد محمد المنق ، وعبد الرحمن عيسى ، ومحمود عزت عرفة .

أما الشعراء الذين تلمح أرائيات فيهم فيمتاز كل منهم بأنه ملك القدرة على الكتابة نثراً وصنفاً وشعراً قوى السبك حلو الرنين ، وفي مقدمتهم الأساتذة : علي محمود طه وعبد الله حسن ومحمود الخفيف وحسين محمود البشيشي وأتور المطار ومحمود السيد شهبان . وكل منهم يحتل مكاناً عالياً في الخلود الأدبي مع اختلاف في المزاج والاتجاه سنعرض له أخيراً عند الكلام عن مدارس الرسالة الشعرية .

مدرسة الراقعي

كون الراقعي رحمه الله مدرسة كبيرة ، ولكنها في الحقيقة لم تنجح كل النجاح في تقليده تقليداً كاملاً ، وإن كانت قد أحبت نهجه ودافعت عنه وألف بعضهم فيه كتاباً قيماً . ولعل صموبة التقليد للراقعي ناشئة عن خياله الخارق للمادة ودرايته المعجبية بكل شاردة أو واردة في اللغة والأدب . ومن تلامذة هذه المدرسة من لم يتأثر إلا بها ، ومنهم الأساتذة الأجلاء سيد العريان ، وعلى الطنطاوي ، ومحمود محمد شاكر . ولعل أقرب الشعراء إلى هذه المدرسة هو محمود حسن اسماعيل ، ولكننا قد تلمح للراقعي أترأ في بعض الشعراء وسنعرض لذلك بعد الكلام عن مدرسة المقاد

شهيد كربلاء !

[بأية الشور في الدمد للناشي]

للأستاذ محمود الحفيف

تَنَادَوْا وَقَدْ أَحَدَقُوا بِالظَّاهِرِ إِذَا التَّقَتُوا يَمَنَةً أَوْ يَسَارًا
وَكَمْ ظَلَمِيَّةٌ بَيْنَ تِلْكَ الظُّلُمِ

إِلَى الرَّوْعِ فَزَّ الْحَسَّامَ اضْطَرَارًا
لِغَيْفٍ إِلَى الْمَاءِ وَهُوَ الَّذِي بِكُلِّ وَغَىٍّ مِنْ بَطَائِقِ اضْطَبَارًا!

حَلَّى فَرْسَ زَانِرٍ بِاللَّهِيبِ دَعَاهُمْ فِي يَدِهِ مُضْحَكُ
أَصْبَحُوا قَائِي لَكُمْ مُنْذِرُ أَلَمْ يَأْنِ يَا قَوْمُ أَنْ تُنْصِفُوا
لَنْ كَانَ سَفْكَ دَمِي هَمَّكُمْ نَاعَفُوا الْعِطَاشَ هُنَا وَارْأَوْا
أَمَامَكُمْ الظُّلْمَ الْمُسْتَعِزَّ ضَحَى الْخَشْرِ إِذْ بَعِظُ الْمَوْقِفِ
أَلَسْتُ ابْنَ فَاطِمَةَ وَبِحَكْمِ أَجِيبُوا أَلَسْتُ ابْنَ بَنَاتِ النَّبِيِّ؟
أَفَيْتُوا أَنْتُسُونَ أَنْ أَبِي عَلِيٍّ وَخَمَزَةَ عَمِّ أَبِي؟
وَجَعَفَرُ (١) مَنْ كَانَ يُدْعَى بِذِي الْجَلْبِ

نَاحَتَيْنِ عَمِّي فَتَى يَمْرُوبِ؟
حَذَارٍ لَكُمْ أَنْ تُرِيقُوا دَبِي قَاءَ لَكُمْ ذَلِكَ مِنْ مَطْلَبِ
وَشَوْقِ الْفَضَاءِ صُرَاخِ النِّسَاءِ نَعَانِ لِقُرْبِ الْمَصَابِ الْجَلْبِ
لَقَدْ أَخَذَتْ قَارِعَاتُ الْخَطُوبِ قَا مَسَّهُ وَعَنْ أَوْ وَجَلِ
نَعَاظَنَهُ أَسْرُ هَذَا الصُّرَاخِ فَادَّ مِنَ الْخُزْنِ ذَلِكَ الْجَلْبِ
نَحَاذِلَ عَزْمُ لَهُ صَارِمُ وَخَارَ... فَوَارِحَتَا لِلْبَطْلِ!

وَعَادَ الْحَسِينَ يُنَادِي الْعَدُوَّ أَنْأَرُ دَعَاكُمْ لِهَذَا الْعِدَاءِ؟
كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَشُدُّوا عَلَيْنَا جُمُوعًا، وَأَنْ تَبْطِشُوا بِالنِّسَاءِ
لَنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ اسْمِي دَمٌ فَلْيُجِيبْ بَعْدَ هَذَا النَّدَاءِ
عَجِبْتُ! أَلَمْ يَدْعُنِي قَوْمُكُمْ إِلَيْهِمْ فَنَقِمَ أَسَاتِمُ لِقَائِي؟
وَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمْ وَإِذَا رُمْتُ أَمْنَا فَبَابِخْ يَرِيدَا
مَقَالَهُ مُتَهَيِّزِي شَامِتِ بُمْنِي بُوْعْدِي وَبُخْنِي وَعِيدَا
وَرَدَّ الْحَسِينَ: أَبَاتِ الْكِرَامِ بَنُو هَاشِمٍ صَاحِبِينَ عِيدَا؟
دَعَوْتُ وَلَكِنْ أَرَأَيْتُمْ ضَلَالًا بِمِيدَا
تَدَاعَوْا إِلَى الطُّغْيَانِ لَكُنَا تَخَلَّفَ عَنْ تَجْمِيمِ بَاكِيلِ

(١) جعفر بن أبي طالب قطعت فراعاه في غزاة مؤتة فبشره الرسول بأن سبيله الله بها جناحين في الجنة

وَيَوْمَ مِنْ الدَّهْرِ إِصْبَاحُهُ حَلَّى الْأَفْقِ ذَائِبُهُ الْأَحْمَرُ
بِهِ صُورُ الْحَزَلِ قَبْلَ الْوُقُوعِ كَانَ السَّمَاءُ بِهَا تُنْذِرُ
كَانَ الرَّدَى شَبَحَ مَائِلُ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ تَنْظُرُ
مِنْ الْخُرُونِ وَالْوَجْهَ ضَحَى كَانَ الْجَحِيمَ بِهِ تَزْفِرُ

بِمَيْمَنَةِ الصَّفِّ قَامَ زُهَيْرُ (٢) وَقَامَ حَبِيبُ (٣) عَلَى النَّيْسَرِ
تَمَلَّكَ فِي كُلِّ نَفْسٍ يَقِينُ تَلَأَى بِهِ اللَّوْثَ مَسْتَبِيرِ
وَكَمْ مِنْ كَيْفَى تَرَى وَجْهَهُ تَنْفِصِرُ فِي وَجْهِهِ قَسْوَرَهُ
مِنْ الْجِلْدِ تَنْفَسُ تِلْكَ الْوَجْهَ وَمَا لِدُنْضَتِهِ تَرَى مُسْتَبِيرَهُ

وَهَذَا الْحَسِينَ فَتَى هَاشِمِ بِقَبَضَتِهِ سَيْفُهُ مُنْتَضَى
تَلَأَى فِي الصَّفِّ وَجْهَ الْحَسَنِ كَصَارِمِهِ الْعَضْبِ إِذَا أَرْمَضَا
تَحَايَلُ فِي وَجْهِهِ مِنْ أَبِيهِ عَلَى إِمَامِهِ الْهَدَى الْمُرْتَضَى
يُسْرَى الْكُفَاةَ وَيَدْعُو الرِّمَاءَ وَبِخَضَعِ اللَّهِ فِيمَا قَضَى

بِهِ غُلَّةٌ وَالْفُرَاتُ النَّفُوقُ حَلَّى قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَقْرَبُ
تَلَأَى شَمْسُ الضَّحَى مَاءُ فَلَا لَأَوَهُ لَحْشًا مُلْهَبُ
وَقَدْ أَضْرَمَ الْخُرُ أَعْيَاسُهُ وَنَارُ الْوَعْيِ حَوْلَهُ تَضَخَّبُ
يَطْلُ حَلَّى قَرْنِ شَيْطَانِيَا نَذِيرُ بِأَهْوَالِهَا يَنْعَبُ

أَبْرَهُ عَلَى الْخَوْضِ يَسْقِي الْعِطَاشَ إِذَا الْخَشْرُ عَجَّ بِهِمْ وَاضْطَرَمَّ
فِيَا وَيَحْتُمُّ بِمَنْعُونَ الْحَسَنِ مِنَ الْمَاءِ وَهُوَ لِيهِمْ عَمَمُ
وَكَمْ يَلُّ غُلَّةٌ ذِي غُلَّةٍ حَسِينَ وَكَمْ كَانَ عَيْنَ الْكِرَمِ
حَيَاتِي الْجَدُوبِ سَقَى فِي الْقُطُوبِ حَتَّى فِي الْخُطُوبِ عَنِّي فِي الْمَدَمِ
يُعَالِجُ كُلَّ فَتَى سَيْفِهِ وَقَدْ شَهِدَ الْأَكْثَرِينَ نِفَارًا

(١) زهير بن القين . (٢) حبيب بن الطهر

مَتَى فِي ثَلَاثِينَ مِنْ جُنْدِهِ أَمَائِلُ مَا فِيهِمْ نَاكِيلُ
 فَوَارِضُ خَبْتِ يَمِ خِيْلِهِمْ وَبِهِمْ آخِرُ الرُّمَحِ وَالْقَائِلُ
 أَصَاخِرَا لِقَوْلِ الْحُسَيْنِ كَمَا يُفِيقُ مِنَ الْغَفْلَةِ الْغَائِلُ
 هُوَ الْحَرْ ثَارَتْ بِهِ نَحْوُهُ فَهَزَّ بِهَا بَعْضُ فُرْسَانِهِ
 فَأَقْبَلَ مُتَقَدِّرًا لِلْحُسَيْنِ وَمِنْ حَوْلِهِ خَيْرُ أَقْرَانِهِ
 يَقُولُ بَرَى أَنَا مِنْ بَرِيدٍ وَآلُ بَرِيدٍ وَأَعْرَانِهِ
 تَجَبَّرَ شَيْطَانُهُ ابْنَ زِيَادٍ نَحَقًا لَهُ وَلِشَيْطَانِهِ
 وَصَاحَ: أَلَا يَأْخُصُّومُ الْحُسَيْنِ لَأُمُكُمُو يَا لِكَلِّمِ الْهَبْلُ
 أَهَذَا الْفَرَاتُ حَرَامٌ عَلَيْهِ حَلَالُ لِكَلِّ خَيْفٍ نَزَلُ؟
 تَعَبُ الْخَنَازِيرُ مِنْهُ وَمَا يُرَى نَابِيجٌ غَلٍّ إِلَّا نَهَلُ
 وَتَهَلُّ مِنْهُ سِبَاغُ الْفَلَا وَبِصْرُ عَالِ الْحَبِيبِ الْفَلَّ؟
 هَكَذَا الْوَيْلُ يَا بَنَ زِيَادٍ وَيَا سَوْءَ مَا أَنْتَ مَاضٍ لَهُ يَا عَمْرُ^(١)
 غَدَا يَا بَنَ ذِي الْجَوْشَنِ أَصْلَ الْحَجَمِ
 فَأَنْتَ وَقَوْلُ لَهَا يَا شَعِيرُ^(٢)
 خَلَفْتُ لَأَفْتَحَنَّ الْحَتُوفَ وَمَا كُنْتُ فِيهَا أَمْرًا ذَاخِرًا
 فَإِنْ أَنَا مِثُّ فِدَاءِ الْحُسَيْنِ فَنِي جَنَّةٍ مَقْعَدِي وَنَهْرُ
 وَغِيظُ الْعَدُوِّ فَشَدُّوا صُفُوفًا فَنِي زَحْفُهُمْ غِلْظَةً وَاحْتِدَامُ
 فَوْا عَجِبًا زَلْزَلَتْ جَمْعُهُمْ مِنْ الْقِلَّةِ الظَّالِمِينَ سِبَاكُ
 وَشَاءُوا مُبَارَزَةً فَانْتَبَرَى لَمْ مِنْ فَرِيقِ الْحُسَيْنِ عِصَامُ
 لَجُنْدَلٍ مِنْ جَمْعِهِمْ فَارْتَبَى وَفِي السِّيفِ وَالْقَلْبِ بَيْنَهُمْ ضِرَامُ
 وَطَالَتْ مُبَارَزَةٌ بَيْنَهُمْ فَكَّرَاتُهُمْ كُلُّهَا خَائِرَةٌ
 فَمَا انْقَطَعَ الْخَيْلُ إِلَّا جَرَتْ بِفُرْسَانِهَا خِيْلُهُمْ نَائِرَةٌ
 كَانَتْ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابُهُ ضَرَاغِيمُ مُهْتَابِيَّةٍ زَائِرَةٌ
 كِرَامٌ عَلَى قِلَّةٍ صَابِرُونَ بِدُنْيَاهُمْو اشْتَرَوْا الْآخِرَةَ
 وَخَافَ الْمُبَارَزَةَ الْأَكْفَرُونَ فَشَدُّوا عَلَى الظَّالِمِينَ صُفُوفًا
 فَكَمْ كَرَّةٍ رَدَّهَا صَفْعُهُمْ وَمَا وَهَنُوا حِينَ خَاصُوا الْخَتُوفًا
 وَغَلَّ الْحُسَيْنُ بَيْنَ دَاعِيَا عَطُوفًا عَلَى الْمُهَكِّينَ رُؤُوفًا

(١) عمر بن سعد بن أبي وهاس أرسله ابن زياد على رأس الجيش .

(٢) عمر بن ذى الجوشن كان على مبرة العد شديد الحصومة
 للحسين .

وَحِبَّهُمْ مَا بِهِمْ مِنْ أَوَامِرُ فَكَيْفَ وَهُمْ يَذْفَعُونَ الْأَوَاقِرُ
 فَوَاجِيعُ نَفْسِي صَحِيمُ الْقَوَادِرُ وَلِلدَّمِ رَائِحَةٌ تَنْشَقُ
 وَأَوَّلُ مَا خَرَّ مِنْهُمْ شَهِيدٌ وَجَمْعُ الْقَدَرِ بِهِمْ مُعْجِدُ
 دَعَا لِلْحُسَيْنِ وَأَوْصَى بِهِ وَجَعَلْنَاهُ كَفَّ الرَّدى تَطْبِيقُ
 وَبَشَرُهُ تَحَبُّهُ بِالنَّصِيمِ فَهَسَّ لَهُمْ وَجْهَهُ الْمُشْرِقُ
 بِمَبَسَّرَةِ الْجَبَشِ شَدَّ الدَّرْعَى ابْنُ ذِي الْجَوْشَنِ الْمُسْتَطِيلُ الْأَنْبُمُ
 دَنَتْ خَيْلُهُ مِنْ مَكَانِ الْحُسَيْنِ فَأَذَاهُ نَوَاحٍ كِفَاحُ عَظِيمُ
 وَخُزْخِرَحَ بَعْدَ اقْتِتَالِ مَوْبِرٍ وَدُونَ الْحُسَيْنِ جِهَادُ صَرِيمُ
 نَكَاتَلَّ مِنْ حَوْلِهِ الدَّائِدُونَ فَخَيْلُ تَشَدُّ وَخَيْلُ تَحُومُ
 طَفَى وَتَمَادَى ابْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فَكَلَّ حَتَّى عِنْدَهُ مُسْتَبَاحُ
 تَصَدَّى لِيَحْرِقَ تِلْكَ الْخِيَامَ وَكَمْ مَلَأَ السَّمْعَ مِنْهَا نَوَاحُ
 فَكَمْ قَدَّ بِالرُّمَحِ مِنْ خَيْمَةٍ وَمِنْ حَوْلِهِ مُشْرَعَاتُ رِمَاحُ
 وَلَوْلَا فَتَى عَيْرِ ابْنِ الدَّرْعَى لَمَاعَتْ وَهُوَ السَّيْفُ الْوَفَاحُ
 دَعَا بِالرَّمَاةِ فَخَفَّتْ إِلَيْهِ مِثَاتُ غِلَظٍ تَشَدُّ الْقِسِيَا
 يَهَيَّا عَقْرُ وَاخِيَلُ تَحْبِ الْحُسَيْنِ فَلَمْ يَذَرُوا دَانِيًا أَوْ قَصِيَا
 هَوَى الْعَرُّ مَرْتَجِرًا هَاتِمًا أَنَا الْعَرُّ مَا كُنْتُ إِلَّا الْأَبْيَا
 فَإِنْ تَمَقَّرُوا فَرَسِي لَنْ أَذِلَّ سَأَقْتُلُ دُونَ الْحُسَيْنِ رَضِيَا
 وَشَدَّ زُهَيْرٌ وَجَنُّ الْفِتَالِ وَزَلْزَلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالًا
 وَأَوْتَمَّتْ الْبَيْضُ تَحْتَ الْغُبَارِ وَرَدَدَتْ الْكَهْلُ تَهْمَالًا
 تَهَزَّأَ كُلُّ فَتَى بِالْحَتُوفِ غَضَضَ هُنَالِكَ أَعْوَالًا
 وَرَدَّ الْأَنْبُمُ عَلَى رَغْمِهِ وَقَدْ هَاجَتْ الْحَرْبُ أَبْطَالًا
 وَكَرَّ حَبِيبٌ عَلَى الْأَكْثَرِينَ وَكَرَّ أَبَاةُ شَدَادٍ مَنَّهُ
 فَقَاتَلَ فِيهِمْ إِلَى أَنْ رَمَاهُ عَدُوٌّ بِسَهْمٍ لَهُ أَوْقَمَهُ
 فَهَبَّ فَمَاجَ— لَهُ آخَرُ بِسَيْفٍ فَأَوْزَدَهُ مَضْرَعَهُ
 وَكَمْ هَذَا الْمَصَابِ الْعُسَيْنِ وَأَسْبَلَ مِنْ حَزَنِ أَدْمَعُهُ
 يَقُولُ : لَقَدْ جَلَّ فِيهِ الْمَصَابِ فَفَفَقَى مِنْ سَاعَتِي أَحْتَسِبُ
 فَتَقَى عَلَى الْعَرِّ قَوْلُ الْعُسَيْنِ وَفِيَّجُهُ دَمْعُهُ لِلنَّكَبِ
 فَأَقْبَلَ مَرْتَجِرًا مُنْشِدًا سَأَلَنِي الرَّدى مَتَى إِذْ يَقْتَرِبُ
 وَأَضْرِبُ دُونَكَ لَا أُسْتَطَارُ وَلَا أُسْتَكِينُ وَلَا أَنْقَلِبُ

وَمَا لَبَّتِ الْعُرَى إِلَّا قَلِيلًا يَخُوضُ الْخُتُوفَ وَيَنْتَهِي
فَقَبِيلٌ يُخْتَمِعُ مُرْتَدَّةً وَأُخْرَى تَصْدِي لَهُ تَضَلُّ
وَقَدْ شَدَّ جَمْعٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِ وَدَارَ بِهِ وَهُوَ مُسْتَبْسِلٌ
هَوَى جَسَدًا لَا حَرَكَ بِهِ بِمِثْمُهُ الدَّمُ وَالْقَسْطُلُ
وَجَاهَدَ فِيهِمْ زُهَيْرٌ وَشَدَّ فَكَانَ الْقَوِيُّ الْجَلِيدَ الْفَتِيًّا
يَقُولُ: قَدَيْتُكَ أَقْدَمَ حُسَيْنٌ غَدَا تَلَقَّ جَدَّكَ طَلَةَ النَّدِيَّا
وَتَلَقَّ أَبَاكَ الْإِمَامَ الْوَعْيُ نَفَى النَّفْيِ النَّعِيدَ عَلَيَّا
وَسَيَّطَ الرَّسُولُ أَخَاكَ وَذَا جَنَاحَيْنِ زَيْنَ الشَّابِّ الْكِيَّا
فَمَا زَالَ يَضْرِبُ دُونَ الْعُسَيْنِ

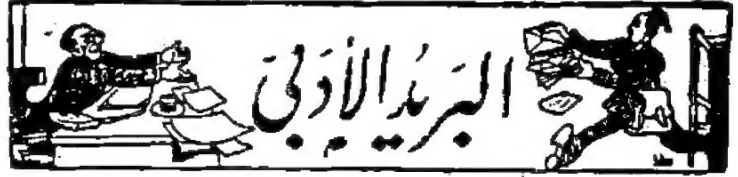
وَمُذْ خَاضَ هَوَلُ الْوَعْيِ مَا اسْتَرَاخَا وَرَدَّ السُّيُوفَ وَصَدَّ الرِّمَاحَا
تَحْدَى الْخُتُوفَ وَقَدْ السُّفُوفَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَشَدَّ كِفَاحَا
أَحَاطَ بِهِ مُشْغَفًا فَارِسَانِ مِنَ الْتَرْفِ عَنْ أَنْ يَهْرُ السَّلَاحَا
وَمَا مَاتَ حَتَّى بَدَا عَاجِزًا فَمَا لِلْكَثِيرِ لَمْ يَرْجِعْ ؟
تَفَانَى الرِّجَالُ وَقَلَّ النَّصِيرُ يُحْثُونَ بِالنَّقْصِ فِي مَوْضِعِ
وَلَيْسُوا وَإِنْ خَرَّ مِنْهُمْ كَثِيرٌ إِذَا مَا شَهِدَ إِلَيْهِ نَمِي
وَيَشْعُرُ بِالنَّقْصِ جُنْدُ الْعُسَيْنِ وَفِي الْجَوِّ وَقَدْ رَفَى الْأَضْلَعُ
أَلَا كَمْ تَهَاوَوْا لِدَيْهِ تَبَاعَا مِثَاةً فَمَا فِيهِوَ فَارِسُ
بِقِيَّتِهِمْ حَوْلَهُ يَذْفُونَ وَكُلُّ لِقْطَطَاتِهِ حَارِسُ
وَمَا تَوَلَّاهُمْ لِدَيْهِ فَرَادَى وَمَشَى إِلَى أَنْ تَصْدَى لَهُمْ عَابِسُ^(١)
تَكَارَرَتْ صَوْبَ الْحُسَيْنِ الدُّرُ وَكُلُّ فَنَى بِاسْمِهِ قَابِسُ
فَذَاقَ الرَّدَى زَاحِفًا وَخَذَهُ كِيًّا، وَهَوَلُ الْوَعْيِ فَاجِسُ
يَدُّ الْمَوْتِ لَمْ تَبْقَ مِنْ صَحِيهِ وَمَا لِلْقَضَا مِنْهُوَ دَافِعُ
تَقَلَّامُ إِخْوَتُهُ يَذْفَعُونَ يَذُودُونَ وَهُوَ لَمْ دَامِعُ
وَأَبْنَاهُ أَغْصَامِهِ حَوْمُ أَبَاةً فَمَا فِيهِوَ جَارِعُ
يَلَاقُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ النَّوْنُ مِنَ الْأَفْرَعِ الشَّمُّ مِنْ هَاشِمِ
فَوَاحِشَرْنَا كَمْ رَمَى الْبَاطِشُونَ أَبُو ! وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ هَاشِمِ
وَوَالِهَتْنَا إِذْ يَنَادِي عَلَى وَلَيْسَ مِنَ الْمَوْتِ مِنْ هَاشِمِ
فَيَسْعَى إِلَيْهِ أَبُوهُ الْعُسَيْنُ

وَتَضَرَّخَ زَيْنَبُ: يَا بَنَ أَخِي وَتَحْنُو عَلَى الْبَطْلِ النَّائِمِ
بَكَتْ لِأَمْرٍ دُجْرُ الْحَسَامِ وَحِيدًا يُفَاقِعُ عَنْ عَمِي
عَلَامٌ كَمَا اغْتَدَلَ الشُّهُرُ وَعَزَمُ الْمُهْدِ مِنْ عَزَمِي
فَتَى دِرْعَةُ الْبَاسُ لَمْ يَدْرِغْ بِغَيْرِ الْإِزَارِ عَلَى جَنَمِي
هُوَ الْقَائِمُ ابْنُ أَخِيهِ الْإِمَامِ بَقِيَّةً مِنْ خَرٍّ مِنْ قَوْمِي
فَمَا هَوَلُ مَقَرِّعِهِ إِذَا أَحَاطَتْ بِهِ الْخَلِيلُ وَهُوَ لَهَا صَادِمُ
فِيهِتَف: عَمَاهُ! مُسْتَضْرِحَا وَيَهْوَى وَقَدْ شَجَّهَ مَارِدُ
بِرَجْلَيْهِ يَفْخَصُ نَمَاهُ وَيَكِينُ الْعِدَا عَمَّهُ جَاهِدُ
عَلَى صَدْرِهِ احْتَمَلَ ابْنُ أَخِيهِ وَلَكُمُ جَسَدُ هَامِدُ
وَأَعْيَا عَلَى بَابِ فُطَاطِهِ يَضُمُّ صَبِيحًا إِلَى صَدْرِهِ
فَبَيْنَا بِشَمِّ الْعُسَيْنِ ابْنُهُ رِيَّوِي بِهِ وَهُوَ فِي حَجَرِهِ
بَسْمِهِ تَصَيَّدُهُ قَانِصُ فَفَارَ بِهِ الدَّمُ مِنْ تَحْمِيرِهِ
تَلَقَّى دَمَ الطَّافِلِ مُتَنَلِّمًا لَمَّا قَدَّرَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِ
وَجَاءَتْ لَهُ امْرَأَةٌ خِلَّةُ بِمَاءٍ وَهُمْ حَوْلَهُ حَوْمُ
فَمَا كَادَ يَشْرَبُ حَتَّى رَمَاهُ بِسَهْمٍ أَخُو خِلَّةٍ مُجْرِمُ
أَصَابَ بِهِ الْوَعْدُ شَذَقَ الْعُسَيْنِ فَفَارَ عَلَى الْمَاءِ مِنْهُ الدَّمُ
دَعَا رَبَّهُ: رَبِّ خُذْ ظَلَامِي فَأَنْتَ بِمَا ظَلَمُوا أَعَامُ
أَلَحْتُ عَلَى الْبَطْلِ النَّائِبَاتُ فَمَنْ لَوْحِيدٍ ذَوِي... مَنْ لَهُ ؟
تَوَقَّدَ مِنْ ظَلَمًا جَوْفُهُ وَأَنْحَابُهُ رَمَّ حَوْلَهُ
وَجَمْعُ الْقُدُورِ مُحِيطُ بِهِ وَإِنْ خَافَ كُلُّ امْرَأَةٍ قَوْلَهُ
تَهَيَّبَ أَنْ يَقْتُلُوا ابْنَ النَّبِيِّ شَيَاطِينُ كَمْ بَطَشُوا قَبْلَهُ
وَزَلَّ بِمَعْرِضٍ أَضْعَافُهُ أَضَلَّ الْعِدَا شِمْرُ الْقَاجِرُ
وَهُوَ قَتَلَ الْحُسَيْنِ تَشَدُّوا عَلَيْهِ وَلَيْسَ لَمْ زَاجِرُ
قَبَبٌ وَصَحَامُهُ مَصَلَتْ كَمَا رَثَبَ الصَّيْفُ النَّازِرُ
فَكَمْ كَرَّةً هَذَا بِأَشْهُ وَزَلَّهَا عَزَمُهُ الصَّابِرُ
أَلْعَا عَلَى الْبَطْلِ السَّيِّتِ فَشَدُّوا شِمَالًا وَشَدُّوا يَمِينًا
يَقُومُ وَيَكْبُو وَهُمْ يَضْرِبُونَ وَتَأْبَى عَرِيكَتُهُ أُنْ تَلِينَا
إِلَى أَنْ هَوَى مُشْغَفًا بِالْجِرَاحِ عَلَى وَجْهِهِ سِمَةُ الصَّابِرِينَا

الغضب

(١) عابس بن حبيب وكان أشجع الناس

الرسافي وأبو حنيفة



نور النسوة

[قالوا إن النساء قررن في مؤتمرات
التي انعقدت في الساعة منذ قليل المطالبة
بعطف نور النسوة من الافة تحفيقا لمسواتهن
بالرجال ، فنظم الدكتور عزيز فهدى هذه
الآيات في ذلك] :

هَلَا أَتَاكَ حَدِيثُهُ ؟ النُّونُ لَيْسَتْ نُؤْنُهُ
هَذَا الْقَرَارُ وَثِيقَةٌ أَفْصَحُ وَذَكَرْتُ حَبْمَتَهُ
النُّونُ تَجَدِّشُ سَمْعَهُ . وَمَا أَرَقَّ شُعُورُهُ !
ظَلَمَ الرِّجَالُ نِسَاءَهُمْ مَا لِلرِّجَالِ وَمَا لَهُنَّ ؟
النُّونُ قَرَضُ كِفَايَةٍ يَكْفِي النِّسَاءَ نَرُوضُهُنَّ
وَالْبَيْمُ أَحْسَمُ لِلخِيَالِ فِي فَلَا تُثِيرُوا كَيْدَهُنَّ
بَرِيءُ النِّسَاءِ مِنَ الْأَثَرِ ثَمَّةٌ مُذْ مَلَكَتْ قِيَادَهُنَّ
عَفْنُ الْخِيَابِ وَمَا الْحَيَا ةٌ إِذَا لَزِمْنَ خُدُورَهُنَّ ؟
عِبْدُ الْأُمُومَةِ فَادِجٌ جَسْبُ الْعَقَائِلِ تَحْمَلُهُنَّ
حَسْبُ الْعَقَائِلِ مَا احْتَمَلْنَ وَمَا تَحْمَلْنَ مِنَ الْأَجِنَّةِ
مَا لِلغَوَايِ وَالرَّضَا عَةٍ ؟ إِنَّ هَذَا الْقَرَضُ سُنَّةُ
فَإِذَا صَدَقْنَ فَلَا جُنَا حَ وَإِنْ عَطَمْنَ فَعَلَّكَ مِثْنُ
رُفِعَ النَّقَابُ فَلَا نِقَا بَ لَهُنَّ غَيْرَ حَيَاةٍ
أَسَرَ الرِّجَالُ نِسَاءَهُمْ حَتَّى اسْتَحَالَ إِسَارُهُنَّ
وَطَنِي الْحَلِيلُ عَلَى الْحَلَا يُلِّ وَاسْتَبَاحَ حَرِيمَتَهُ
عَقْدَ أَنْوَقٍ قَاشِكَيْنِ وَلَا بَرَمْنٍ بِجَاهِلَتِهِ
وَمَكَرْنَ مَكْرَ خَدِيعَةٍ وَجَدْنَ مِنْ يَدِهِ الْأَعْنَةَ
الطَّيْرُ رَاشٌ جَنَاحُهُ قَدَرٌ يُثِيرُ لَهُ الدُّجَنَةَ
وَتَمَرَّدَ الْحَلَلُ الْوَدِيمُ عَلَى الذَّنَابِ الْمُطْمِئِنَّةِ !

هذه نسوة

كتب الأدب راشد سليمان تحت هذا العنوان في
عدد ٥٩٨ من الرسالة ينكر على الرسافي قوله إن أبا حنيفة
يجوز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة ، ويطلب منه نصاً يؤيد
ما قاله وأنا أنطوع بذكر هذا النص فأقول : في كتاب التلويح
والتوضيح لصدر الشريعة ، بعد كلام طويل في باب تقسيم اللفظ
بالنسبة للمعنى « وقد روى عن أبي حنيفة أنه لم يجعل النظم لازماً في
جواز الصلاة خاصة ، بل اعتبر المعنى فقط حتى لو قرأ بغير العربية في
الصلاة من غير عذر جازت الصلاة عنده ، وإنما قال خاصة لأنه
جعله لازماً في غير جواز الصلاة لقراءة الجنب والحائض حتى
لو قرأ آية بالفارسية يجوز لأنه ليس بقرآن لعدم النظم » .

وفي بحث في ترجمة القرآن للامام الراغب شيخ الجامع
الأزهر : « قال الصدر الشهير في شرح الجامع الصغير : وهذا
تنصيص على أن من يقرأ القرآن بالفارسية لا تقصد صلاته
بالاجماع » . وقال شارح الهداية : « والخلاف في الاعتداد ولا
خلاف في أنه لا فساد » . وقال الرباعي في شرح الكفر : « ولا
خلاف في الفساد حتى إذا قرأ معه بالعربية قدر ما تجوز به الصلاة
جازت صلاته » . وقال أبو اليسر : « والجواز عند العجز بالفارسية
نص على أن القرآن بها لا تفسد الصلاة إنما الشأن في جواز
الصلاة بها » كذا في جامع قاضيخان » .

وقد تبين من هذا أن أبا حنيفة يجوز قراءة القرآن بالفارسية
في الصلاة ولو بغير عذر . وأما صاحبان فلا يجوزانها إلا إذا
عجز عن العربية لأن القرآن اسم لنظوم عربي لقوله تعالى :
« إنا جعلناه قرآناً عربياً » والمراد نظم . ودليل أبي حنيفة
قوله تعالى : « وإنه لفي زبر الأولين » ولم يكن فيها بهذه اللغة ،
وقوله تعالى : « إن هذا لفي الصحف الأولى » صحف إبراهيم
وموسى « وصحف إبراهيم كانت بالسريانية ، وصحف موسى
بالعبرانية فدل على كون ذلك قرآناً » .

هذه النسوة يوسف

ابوستانز النشاشيبي

عاد إلى مجلسه في (الكنتنتال) أديب العربية وخاتمة أديبائها المحققين الأستاذ إسحاق النشاشيبي . ومجلسه حيث كان متعة للعقل والقلب واللسان : فيه سلاقة النديم ، وريحان اللبيب ، وتُقل الأديب ، وتوادد التتوي ، وطرف المؤرخ . وقد زار الأستاذ النشاشيبي دمشق في مهرجان المرى ونزل بأريان بالاس فنزل معه الفضل والعلم وما يصحبهما من كل أولئك . وحضر مجلسه فيه الأستاذ صلاح الدين المنجد فقال بصفته :

« هذا الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي ! إنه نسيج وحده في كل شيء : في أسلوبه اللين ، وفي حديثه المين ، وفي إلقائه النادر ، وفي سعة علمه ، وكثيرة محفوظه . فلا يشابهه أحد ، ولا يجاربه أحد »

كانت حلفت في الأريان بالاس مهوى نفوس الذين يتذوقون الفصاحة ، ويرغبون في سماع محاسن العربية . ينفض أناس ، ويقبل أناس ، وهو لا يعل ، يسمعون من طريف أدبه ، ويروي ظاهراً من روائع علمه ، وبأسرم تهذيبه وتواضعه

قابله بعد عودته ، أسأله عن صحته ، أمله ألا تكون هذه الرحلة الطويلة للتعب المستعجلة قد أضرت به ، فأجابني فرحاً :

— لقد كشفت سرّاً ... في مرة التهان !

— سر ؟

— نعم ، سر عظيم ... ما كنا نظن إليه لولا أن رأينا بلدة أبي الملاء

— وما هذا السر ؟

— كان أبو الملاء منقطعاً عن أكل اللحم ، وكان يمن علينا بذلك ، فلما رأيت أن في المرة التين ، التين الحلو ، المشوب بالصل المسقى ، الكبير الحجين ، وإن فيها المدس المفدى ، اللذيذ المفيد ، قلت : ما اللحم أمام تين المرة وعدسها ؟ أما لو كان لي معدة قوية كمعدة أبي الملاء ، دكنت في المرة ، آكل من تينها وأطعم من عدسها ، إذن لأليت ألا أذوق ما حيت لحماً ... !

فلا يمن علينا أبو الملاء ... فقد كشفنا السر ... !

نعم أطرق وقال :

الحق أن أبا الملاء شيء عظيم . لقد أحب الحياة ، وود لو عاش ألفاً من السنين . وكان مثلاً كأعظم التفاضلين . وكان يكره الموت إلا موت الأبطال الخالدين . وكان مجنوناً ... جن بالقرآن وجن باللغة العربية ، فعرف من شواردها ، وفصيحها ، وصرفها ، ونحوها ، وشعرها ، ما لم يعرفه أحد . ورأت هي حبه ، فأطاعته وانقادته له ، فلكها وأكثر من ترداد محاسنها ، لأنه يحبها ... »

« جماعة نشر الثقافة الإسلامية » بكتبة الآداب

تكونت بكتبة الآداب بجامعة فؤاد الأول « جماعة نشر الثقافة الإسلامية » تحت رئاسة شرف الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام . وغرض الجماعة تبين ملامح الحضارة الإسلامية على أسس علمية وإظهار نواحيها الأدبية والعلمية والفنية ودراسة التاريخ الإسلامي على أسس منهجية تحليلية جديدة ، والعمل على صوغ التراث العلمي الإسلامي في قالب جديد يتمشى مع العلم الحديث ومقتضيات النهضة المعاصرة .

وقد وضعت الجماعة منهاجاً يحقق لها هذه الخطوات ، وذلك بأن نظمت سلسلة من المحاضرات يلقيها بالكتبة كبار المشتغلين بالفكرة الإسلامية . وستقوم لجان من أعضاء الجماعة ومن يريدون أن يشاركوها في هذا العمل بإنشاء بحوث إسلامية تنشرها باللغة العربية وباللغات الأوبية الحية ؛ وتقوم كذلك بتعريب البحوث التي كتبت عن الإسلام بلغات غير عربية حتى يتكون لدينا من هذا كله فكرة صحيحة عن الإسلام وحتى ترسم صورة أماننا غير مشوهة .

وستقوم الجماعة إن شاء الله بإذاعة محاضراتها وبحوثها في نشرات خاصة تتمدد بتعدد نواحي الحضارة الإسلامية فيكون ثمة مثلاً نشرة علمية وأخرى أدبية ... وهكذا .

وتبدأ الجماعة نشاطها بإذن الله خلال النصف الثاني من محرم سنة ١٣٦٤ راجية من الله التوفيق والتأييد .

عن الجماعة

محمد هادي النسي

إلى الدكتور زكي مبارك

هل يتفضل أستاذنا الفاضل الدكتور زكي مبارك ويشرح لنا ما يريد أن يقول في قصيدته « غرام يوم الثلاثاء » المنشورة بالعدد الأسبق من الرسالة ؟ وإذا أحسن الدكتور بذلك فليكن شرحه في غير الرسالة ؛ لأنني أضمن بحجزها الضيق عن أن يتسع لشرح المراد من مثل قوله :

عهد الهوى البكر هل تنسا يا هاجر
عهد الهوى البكر هل تنسا يا هاجر
عهد الهوى البكر هل تنسا يا قاهر
عهد الهوى البكر هل تنسا يا كافر
يا هاجر ، يا غادر ، يا قاهر ، يا كافر
إسكندرية محمد يوسف

(الرسالة) : ثلثينا تسع رسائل عن (غرام يوم الثلاثاء) أخصرها وأخفها هذه الرسالة . وقد قسا حضرات الكاتنين في النقد واشتدوا في الخطاب حتى رمونا بالاساءة إلى الرسالة وإلى الدكتور بنشر هذه القصيدة . ولا أدري كيف نسوا أن الدكتور المبارك من مؤرخي الأدب ، ومن رجال النقد ، ومن كهنة القريض ؛ فلم لا يكون ذوقه توجيهاً للأذواق ، وشعره تجديدياً في الشعر ؟ وهو بعد ذلك عاشق ممسود فن حقه أن يش كيف يشاء .

أساطير شرقية

بمعجبي الأدب الذي يطعمه أصحابه بطوايع بلادهم ، ويلبسونه حلالاً من نسج أرضهم أو ينسقطون أخباره ، فما كان منها لصيقاً بهم عطفوا فنونهم عليه ، وحنوا بآثارهم إليه . كذلك سرتني أن أقرأ الأساطير الشرقية التي ألّفها ورواها الأستاذ كرم البستاني وأخرجتها دار الكشوف في بيروت . وللأستاذ كرم واع قديم بهذه الطرف يحسن عرضها ويجلي في سردها ، ويعدّها للقراء مثل طنفسة عينة طرزتها يد سناع ، وكنت وأنا أقرأ هذه الأساطير أحس بشرقيتي ويتملكني العجب للآدم التي تماورت على الشرق في قديم عهوده وكانت هذه الأساطير سفرها وأدبها . تمتاز أساطير الأستاذ كرم بهذه الشرقية الصافية التي ألفت قديمها على شواطئ لبنان أيام الفينيقيين مثل حسناء بحرية ، وداعب شعرها نسيم لبنان العليل ، وشاقها الغرب بملاحته وسحره فأحبت بلاد اليونان ودعتها السياحة والمناصرة إلى زيارتها والبقاء فيها .

فعل أساطير البستاني جمال الشرق وملاحه الغرب كأسطورة قدموس وأخته أوربا ؛ فأما هذين الشقيقيين حورية الماء (صور) ، وصور مدينة شرقية عتيقة ما تزال إلى اليوم عليها غلائل الأساطير الفينيقية . ثم انظر كيف تمر هذه الأسطورة من مصنع الشرق إلى سوق الغرب متخذةً فنّ رايها كبساط الرمح . فإن جمال أوربا أخت قدموس قد استلب لب جوبيتر الشيق الذي يلوب على جمال بنات الأرض فيهبط عليهن بفترهن مثل نسر كاسر ينقض على عصفور . فيري في حقول صور أوربا ترمي النيران فيرسل إليها أحد بنيه يختطفها إليه ليسبها فيهب أخوها يبحث عنها في الأمصار حتى يصل إلى اليونان وتجري له ثمة حوادث تنسبه أخته وتذهله عن نفسه .

وهذه الأساطير جرى كاتبها فيها على طريقة علمية أكثر مما يجري على طريقة فنّ وأدب ، فقد تحرّى فيها المصادر ، ودرس آثار الكاتنين عنها قبله في الآداب القديمة والحديثة ، وألزمته هذه الطريقة أن يشرح ألفاظاً ويحقق تواريخ تتعاق بالميثولوجيا . والعجب لحوادث أوردها بعضها محقق في الوجود وبعض ورد ذكره وحوادثه في الكتب المقدسة فرواها الأستاذ البستاني على أنها أساطير في أساطير .

وليس في وسع التحقيق الأدبي وإن شاء الأطراف أن يعيل إلى هذا التسامح . زكي الموماني

صديقي القاري

الكتب الآتية

ضرورة لثقافة فكريك ولسانك

تاريخ الأدب العربي : له الأستاذ الأصمري

آلام قسطنطين : للشاعر الفيلسوف «موت»

رفائيل : لشاعر الحب والجمال «دوستين»

اطلها من إدارة « الرسالة » ومن للكاتب الشهيرة